

100

المجلة

توزع مجاناً عبر البريد الإلكتروني

العدد 100 - السنة 4 - 25/12 ربيع الثاني 1437 - 22 جانفي / 4 فيفري 2016 - ردمد: 2382 - 2902 ISSN:

عضوا عليها بالنواجز

(بقلم: م. فيصل العش)

نقاط على الحروف

التمليك الثقافي لقيم الثورة... الحلقة المفقودة في مسار الانتقال
(بشير ذياب)

في العمق

التوافق هو الكلمة المفتاح للثورة التونسية
(د. حسن الطرابلسي)

قول الحق

رسالة إلى استراتيجي البلد: أي إستراتيجية نريد؟
(نجم الدين غريال)

كتاب الإصلاح (10): التجربة التونسية:
النموذج والظلال

(د. محرز الدريسي)





المكتويات

4	التحرير	الإفتاحيّة
		كتاب الشهر
5	التحرير	التجربة التونسية: النموذج والظلال.
		الأولى
6	م. فيصل العش	عضوا عليها بالنواجد...
		نقاط على الحروف
10	بشير ذياب	التمليك الثقافي لقيم الثورة....
		الحلقة المفقودة في مسار الإنتقال
		في العمق
16	حسن الطرابلسي	التوافق هو الكلمة المفتاح للثورة التونسية
23		كاريكاتور
		قول على عجل
24	محمود جاء بالله	ثورة وبعد
		ترنيمات
27	الاستاذ أحمد الرحموني	في عيد الثورة ورغمهم
		قول الحق
28	نجم الدين غربال	رسالة إلى استراتيجي البلد: أي إستراتيجية نريد؟
		وجهة نظر
32	محمد المعالج	لماذا لا يريدون لنا ان نقرا؟
		السراج المنير
34	الهادي بريك	كلمة رشد بين المغالين فيه ومنكري رسالته - ج 3
		من القلب
39	شمس الدين خضري	نحن والعلم والقرآن
		تمتمات
40	م. رفيق الشاهد	أي سلم؟



الإنسان والكون

إشكالية الإلحاد والعلوم الطبيعية - حلقة 1

مشاغبات

هَلْ أَنْتَجَتْ قُرَيْشُ الطَّاعِيَةِ دُعَيْشُ الْبَاغِيَةِ ؟

فلسطين بوصلتنا

حواجز القتل وبوابات الموت

حتى لا ننسى

ذكرى الثورة المصرية 25 جانفي 2011

حديقة الشعراء

احتلال

بستان العشق

شخصيات

خديجة عريب

قبل الوداع

تجري الرياح

أغاني الحياة

أغنية لتونس

إلى اللقاء

يتعلم الحجامّة في رؤوس الإيتامّة...

أ.د. فوزي أحمد عبد السلام

الحبيب بلقاسم

مصطفى يوسف الداوي

التحرير

خالد إغبارية

عائشة كمون

التحرير

لطفي الدهواثي

فيروز

عميرات



ما حدث في عالمنا العربي بالنسبة للمهندس فيصل العش ليس ثورة فحسب بل هو بداية «انبعاث حضاري جديد للأمة» وأن القادم بالرغم مما يبدو أنه تعثر سيكون لفائدة الأمة التي استأنفت دورها وانطلقت في مخاض - وإن كان عسيراً - سيؤدي لا محالة إلى توقعها من جديد ضمن الأمم الفاعلة وليس المفعول فيها، ولا يمكن أن تتفاعل بالمستقبل إلا إذا نظرنا إلى ما حدث في أفقه العربي والعالمي بعيداً عن القطرية والمكاسب الأنيّة الضيقة.

وفي تقييمه للثورة التونسية أكد الأستاذ بشير ذياب على غياب ثقافة الديمقراطية التي يراها «الثقافة التي كان يفترض أن تكون لاحقة للثورة»، وذلك نتيجة تعثر حكومات ما بعد الثورة وغياب الإرادة السياسية لديها لتأطير قطاعات التربية والثقافة والإعلام مقابل نجاح بارونات الفساد السياسي والمالي في تجيير قطاع الإعلام الموروث عن فترة الاستبداد في مجمله وعدم السعي أصلاً لبناء منظومة ثقافية وتربوية متطورة تخدم أهداف ثقافة الثورة.

الكاتب حسن الطرابلسي المهاجر في المانيا تحدث في مقاله عن سمة الثورة التونسية وإضافتها النوعية التي تمثلت في التأسيس لمفهوم التوافق. وقد استطاعت الثورة التونسية حسب الكاتب نتيجة لهذا التوافق أن تحافظ على جذوتها وإشعاعها رغم الصعوبات والتحديات التي واجهتها في محاولة يائسة لإفشالها وإعادة حركة التاريخ إلى الوراء

أما المهندس محمود جاء بالله فهو يرى أننا بحاجة إلى كشف حساب الثورة للتأكد من مدى استمرارها وتحقيق المطلب وتنزيل الشعارات التي رفعتها الجماهير. وأن كشف الحساب هذا سيمنحنا القدرة على الفهم والإدراك للمجالات المتاحة والفرص الممكنة لأحداث نقلت حقيقتها لبلادنا.

الكاتب نجم الدين غريال نظر إلى المستقبل وبعث من خلال مقاله برسالة إلى كل من تهمه المسألة الإستراتيجية في بلدنا وهي عبارة عن إجابة عن سؤال مفاده أي إستراتيجية نريد؟ وهي بشكل مباشر وبدون مقدمات كما ذكر الكاتب إستراتيجية متأصلة لضمان ثباتها أمام عواصف الاستراتيجيات الأخرى الجارفة كما نريدها إستراتيجية متحررة لضمان شرط تحقيق أهدافها وكذلك تنمية لتحقيق أهداف الثورة.

وفي العدد مقالات أخرى لا تقل أهمية.. وقصائد شعرية وأركان قارة متجددة... فقرأه ممتعة

التحرير

«ليس لادي الوقت كي أكره
من يكرهني، فأنا مشغول
بهب من يحبني»

محمود درويش

العدد «100» هو عدد رمزي في تاريخ الدوريات وهو بالنسبة لنا كان حلماً عندما انطلقنا في إصدار مجلة الإصلاح وما هو يتحقق اليوم بفضل الله وحده بعد مسيرة وتجربة ممتعة في تأييث وإصدار مجلة الإصلاح. بدأت التجربة بسيطة كمحاولة من «صاحب الفكرة» الذي لم يكن يوماً أديباً أو مفكراً أو صحفياً محترفاً بل كان مواطناً تونسياً أصابه فيروس الحلم ببغداد أفضل وبمساحات حرة للحوار وتبادل الأفكار والتدريب على «كتابة المواطنة».

ثم كبرت الفكرة شيئاً فشيئاً مع مرور الأيام ومع كل عدد جديد يزداد المشروع نضجاً ويلتحق به عبر العالم الافتراضي كتاب جدد متطوعون وجدوا في المجلة وسيلة لإنارة الناس وتوعيتهم والمساهمة ولو بقدر بسيط في تقديم غذاء فكري وثقافي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويؤسس خطاباً يستمد مضمونه من الهوية العربية الإسلامية ويعالج قضايا عصره بعيداً عن التطرف والانغلاق. فشكراً لمن ساهم وشارك في تأييث المجلة وشكراً لقارئنا الكرام الذين ما انفكوا يقدمون الدعم المعنوي عبر رسائلهم الإلكترونية وتعليقاتهم الفاييسبوكية وعهدنا أن نواصل المسيرة بخط تحريري لا يجمال ولا يعادي جاعلين أمام أعيننا هدفاً في غاية الأهمية ألا وهو الإصلاح ما استطعنا ذلك هو هدفنا الأول والأخير «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ... وما توفيقي إلا بالله» صدق الله العظيم.

يصدر العدد 100 مع مرور الذكرى الخامسة لاندلاع الثورات العربية من تونس. لذلك فإن أغلب المقالات الموجودة فيه تحوم حول هذه الذكرى في محاولات تقييمية لما حصل وذلك من زوايا مختلفة.

كلمة

بمناسبة الذكرى الخامسة للتورة التونسية

الكتاب العاشر
من سلسلة «كتاب الاصلاح»

«التجربة التونسية: النموذج والظلال»

بقلم : د. محرز الدريسي



التحميل مجاني عبر موقع المجلة:
www.alislahmag.com

عضوا عليها بالنواجم...

لن نحشر أنفسنا في الجدل الدائر حول الثورة وماهيتها وهل ما حدث في تونس بين 17 ديسمبر 2010 و 14 جانفي 2011 ومن بعده في العديد من الدول العربية هو ثورة أم انتفاضة أم مؤامرة، فقد أُسِيل من أجل هذا الأمر حبر كثير وخصّص لمناقشته وقت طويل. فلا داعي لخوض جدال قد يطول ويأخذ منا جهدا نحن في حاجة ماسة إليه حتى نغوص في أمور أكثر أهمية.

لن نخوض أيضا في التسميات التي أطلقت على ما حدث، فقد حسم الأمر بالنسبة إلينا على الأقل، فنحن نؤمن يقينا أنّ ما حصل ثورة ولكنّها مازالت في أشواطها الأولى وكلّ التسميات التي أطلقت عليها هي تسميات نعتزّ بها. هي ثورة الربيع العربي وإن كان ما نراه اليوم يوحي بأننا نعيش شتاء قاسيا وهل بعد الشتاء إلا الربيع؟ وهي ثورة الياسمين وإن سالت فيها دماء كثيرة، أوليست تونس بلاد الياسمين وهي التي اندلعت منها أول شرارات الثورات العربيّة؟ وهي ثورة «البرويطة» كما سمّاها البعض (وإن كان يريد التهكم على هذا الإنجاز والتحقير منه) أوليست «البرويطة» رمز العمل والكذب ورمز المستضعفين قادة هذه الثورة؟ وهي ثورة الحرّية والكرامة ولا أحد ينكر أن الحرية والكرامة هي مطلب كلّ العرب والمسلمين.

ما نريد أن نتطرق إليه في هذا المقال هو تبيان أن ما حدث في عالمنا العربي ليس ثورة فحسب بل هو بداية «انبعاث حضاري جديد للأمة» وأنّ القادم بالرغم من ما حدث خلال هذه السنين الخمسة والذي يبدو تعثرا سيكون لفائدة الأمة التي استأنفت دورها وانطلقت في مخاض - وإن كان عسيرا - سيؤدي لا محالة إلى تموقعها من جديد ضمن الأمم الفاعلة وليس المفعول بها.

صحيح أنّ أغلب الشعارات التي رفعها الثائرون لم تتحقّق بل ربّما ازداد الوضع سوءا من هذه الناحية ممّا شجّع أعداء الثورة وأصحاب القلوب المريضة على ترويج الأقاويل التي تهدف إلى التتقيص من أهمية الانجاز العظيم الذي حصل في البلاد العربية ومن ثمّ بثّ الإحباط وغرس الندم في نفوس الجماهير الثائرة والتباكي على أيام ما قبل الثورة. وصحيح أنّ ما يحدث في سوريا ومصر وبقية الدول العربية من قتل ودمار أمر مفرع لا تتحمّله النفس البشرية. إلا أنّ ما تحقّق برغم التضيق والمحاصرة ومحاولات أهل الردة جعلنا نتفاعل بالمستقبل إذا ما نظرنا إلى ما حدث في أفقه العربي والعالمي بعيدا عن القطرية والمكاسب الآنيّة الضيّقة.

فأهميّة ما حدث تكمن في اكتشاف العرب أنهم ينتمون إلى جسد واحد وأنّ الأمة لازالت واحدة برغم عمليات التفكيك والتقسيم التي خضعت لها ولا أدلّ على ذلك من



فيصل العش

أن ما حدث في عالمنا العربي ليس ثورة فحسب بل هو بداية «انبعاث حضاري جديد للأمة» وأنّ القادم بالرغم من ما حدث خلال هذه السنين الخمسة والذي يبدو تعثرا سيكون لفائدة الأمة التي استأنفت دورها وانطلقت في مخاض - وإن كان عسيرا - سيؤدي لا محالة إلى تموقعها من جديد ضمن الأمم الفاعلة وليس المفعول بها



أدت شرارة
الثورة التي اندلعت
في سيدي بوزيد
- وإن كان سببها
الظاهر لا يخرج
عن مطالب تتعلق
بلقمة العيش-
إلى قلب الأوضاع
من المحيط إلى
الخليج وأخرجت
الأمة من حالة
الركود.
كانت التعبيرات
متنوعة والمشهد
مختلف في
الظاهر من قطر
إلى قطر لكنه
كان مشتركا
في الجوهر.



أن الثورة التي انطلقت من تونس لم تكن في حاجة إلى مخطط تصدير منظم لتنتشر بسرعة فكانت كالعنبر التي ما إن أصابت عضوا من الجسد حتى انتشرت لتصيب بقية الأعضاء. وليس الثوار أول من اكتشف ذلك بل سبقهم إلى ذلك أعداء الثورة من العرب أنفسهم حيث سارعوا إلى خنق هذه الثورات في محاولة لوأدها حتى لا تهر عروشهم وتذهب بمصالحهم.



ولهذا فالنظر إلى الثورة بعين قطرية قاصرة أو تقييم ما حدث في بعد زمكاني ضيق من دون أن نضعه في أفقه العربي وضمن سياقه التاريخي الحضاري لن يؤدي إلى استنتاج أبعاده الإيجابية ونتائج القيمة.

القطع مع حالة الركود

قبل خمس سنوات من الآن كان الوضع العربي يتميز بهيمنة الإستبداد بأنواعه المختلفة وغياب الحريات وتبعية ثقافية وعسكرية مقيتة للدول العظمى المهيمنة ولم يكن مسموح لأبناء هذه الأمة سوى التفكير في البحث عن لقمة تسدّ الرق وبالتالي لم يكن من الممكن الحديث عن محاولات للنهوض ولا عن امكانية للإبداع. لكن شرارة الثورة التي اندلعت في سيدي بوزيد - وإن كان سببها الظاهر لا يخرج عن مطالب تتعلق بلقمة العيش- أدت إلى قلب الأوضاع من المحيط إلى الخليج وأخرجت الأمة من حالة الركود. كانت التعبيرات متنوعة والمشهد مختلف في الظاهر من قطر إلى قطر لكنه كان مشتركا في الجوهر :

- * اختارت تونس المسار التأسيسي والسير في مرحلة انتقالية تؤدي إلى كتابة دستور جديد ثم المرور إلى انتخابات تشريعية ورئاسية على أساس هذا الدستور.
- * اختار الملك «محمد السادس» في المغرب تحويل الدستور الذي استفتي بشأنه المغاربة في الفاتح من جويلية 2011 في اتجاه تكريس حقوق الإنسان الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتأكيد سمو الاتفاقيات الدولية المصادق عليها.
- * في مصر نجحت ثورة 25 جانفي 2011 سلميا في إسقاط مبارك وإنجاز انتخابات تشريعية ورئاسية جديدة أتت بالإخوان إلى الحكم لكن سرعان ما انقضّ الجيش على التجربة بقيادة السيسي وافتكّ الحكم.
- * وفي ليبيا وسوريا واليمن تحولت الانتفاضة السلمية الشعبية إلى حرب مدمرة يتحمل فيها النظام الديكتاتوري الحاكم مسؤولية الدماء التي سالت ومازالت تسيل بشكل فضيع. لكن المحصلة أن الثورة بقيت صامدة برغم التشويشات المتنوعة التي أدخلت قسرا على المسار الثوري (التدخل الأجنبي في ليبيا، تدخل إيران والائتلاف العربي في اليمن وداعش والتدخل الإيراني ثم الروسي والفرنسي في سوريا)

النظر إلى الثورة بعين قطرية قاصرة أو تقييم ما حدث في بعد زمكاني ضيق من دون أن نضعه في أفقه العربي وضمن سياقه التاريخي الحضاري لن يؤدي إلى استنتاج أبعاده الإيجابية ونتائج القيمة.

محاولات فاشلة لتعطيل المسار

اجتهد أعداء الحراك الثوري على وأده وتعطيله وإفشاله وتحريف مساره بكل السبل الممكنة وجعله مرادفاً للفوضى حتى تنفض الجماهير من حوله وتقلع نهائياً عن فكرة الثورة والحرية، واتخذ هذا العداء بعداً إقليمياً ودولياً مما يؤكد أنّ ما حدث ليس انتفاضات معزولة في رقعة جغرافية معينة بل هو بدايات مسار انبعاث حضاري جديد قد يعيد توزيع الأوراق ويقلب موازين قوى الهيمنة في حالة استكمالها. غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل باختلاف أساليبها ومنفذيها:



اجتهد أعداء الحراك الثوري على وأده وتعطيله وإفشاله وتحريف مساره بكل السبل الممكنة وجعله مرادفاً للفوضى حتى تنفض الجماهير من حوله وتقلع نهائياً عن فكرة الثورة والحرية، واتخذ هذا العداء بعداً إقليمياً ودولياً مما يؤكد أنّ ما حدث ليس انتفاضات معزولة في رقعة جغرافية معينة بل هو بدايات مسار انبعاث حضاري جديد قد يعيد توزيع الأوراق ويقلب موازين قوى الهيمنة في حالة استكمالها.



* ففي تونس راهن تحالف أعداء الثورة من خلال الهرسلة والتضليل الإعلامي المتواصل وبثّ الفوضى وعدم الاستقرار على تعطيل عجلة التحول الديمقراطي وتشويه القوى التي اختارها الشعب لتسيير المرحلة الانتقالية وخاصة حركة النهضة من أجل تقليص حجم الكتل المؤيدة لها. لكنّ نتائج الانتخابات الأخيرة كانت مغايرة لطموحات أعداء الثورة وتوقعاتهم حيث فشلوا في مسعاهم لاستبعاد النهضة بالرغم من إجبارها على تقديم تنازلات كبيرة وهو ما يؤكد وجود نواة صلب المجتمع التونسي قادرة على الصمود والدفع نحو استكمال المسار الثوري.

* وفي مصر كان أسلوب القوى المضادة للثورة مختلفاً بحكم الاختلاف الجغرافي بين تونس ومصر، فكان الانقلاب العسكري الذي استدعى ظاهرة العنف بقوة حيث عمد إلى فكّ الاعتصامات السلمية بقوة السلاح والقتل في رسالة ذات بعدين إثنين، الأول يتمثل في الردع وبثّ الفرع في النفوس والثاني استدراج قوى التغيير إلى العنف بعد أن تفقد الأمل في التغيير السلمي فيسهل التعامل معها بما أنّ العسكر باستحضاره لظاهرة العنف يستطيع تبرير وجوده وفرض حكمه على الجميع بالحديد والنار. لكنّ «التحالف من أجل الشرعية» بقي وفيّاً لخطة السلمي ولا يزال يواصل ضغطه من أجل تصحيح المسار مسنوداً داخلياً وخارجياً وهو ما يمثل كسبا ثميناً للمسار الثوري.

* أمّا في سوريا فقد عمل الائتلاف المعادي للثورة على التسيويق بأنّ الحرب الدائرة هناك هي صراع بين النظام السوري وجماعات إرهابية مسلحة في محاولة لاستبعاد قوى الثورة الحقيقية التي لا تزال صامدة برغم الحصار والقصف اليومي العشوائي للطيران الروسي والنظامي. كما حاول الاستفادة من ظاهرة هجرة السوريين إلى أوروبا لمزيد تدويل القضية وتسويقها على أنّها موت لفكرة الانتماء للوطن.

لكل ولادة آلام

المثاليون فقط يعتقدون بأنّ الأمم بإمكانها أن تتحرر من دون تضحيات ودماء، فلا ولادة دون ألم، وما حدث ويحدث في العالم العربي من سقوط ضحايا وتدمير مدن هو ضريبة الولادة الجديدة للأمة فقد فُتحت جرّاء ما حدث نافذة للشعوب لتؤدّي دورها التاريخي في انهاء مرحلة الاستبداد في المنطقة والتحرّر من الهيمنة الغربية الاقتصادية والثقافية وهو إعلان لنهاية مرحلة الاستلاب الحضاري وبداية مرحلة بناء الأمة من جديد على أسس صحيحة تستعيد معها هويتها ودورها لقيادة الإنسانية في مهامها الاستخلافية على وجه الأرض.

المثاليون فقط يعتقدون بأنّ الأمم بإمكانها أن تتحرر من دون تضحيات ودماء، فلا ولادة دون ألم، وما حدث ويحدث في العالم العربي من سقوط ضحايا وتدمير مدن هو ضريبة الولادة الجديدة للأمة.



بما أن الأمة
جسم واحد
فإن ما يحدث
الآن في المشرق
من تقاتل وتناحر
وسفك دماء هو
بصدد التأثير على
مصير الصراع في
المغرب حيث نلتمس
بوضوح الحرص
الكبير لبعض
الأطراف لترسيخ
فكرة التوافق
وحسم الصراع بين
تيار الهوية وتيار
العلمنة في اتجاه
المحافظة على
الهوية والانخراط
في الحداثة
من بابها الواسع على
الأقل على المستوى
السياسي



لهذا فإننا نشاهد بواحد صراع
علني حول المفاهيم الأساسية لبناء
الأمة بتعبيرتين مختلفتين لكنهما
معبرتان وهما :

- الصراع الطائفي الذي بدأ يظهر
هنا وهناك (العراق، سوريا، اليمن)
- الصراع بين تيار الهوية وتيار
العلمنة (تونس ومصر)

هو صراع خطير لكنه مصيري
فهو الذي سيحسم «الخيار النموذجي
للحياة الاجتماعية والثقافية» الذي



ستتبنه الأمة في مرحلة البناء حسب تعبير الفيلسوف أبي يعرب المرزوقي.

لكنّ الخوف يكمن في أن يتحوّل هذا الصراع إلى حرب طائفية مدمرة تأتي على
الأخضر واليابس وهو ما يعمل على تحقيقه أعداء الأمة من الداخل والخارج ولهذا فإنّ
عقلاء الأمة مطالبون بالعمل وبأقصى سرعة على تحويل مسار الصراع من صراع
بالأسلحة إلى صراع بالأفكار عبر الحوار والتوافق.

وبما أنّ الأمة جسم واحد فإنّ ما يحدث الآن في المشرق من تقاتل وتناحر وسفك دماء
هو بصدد التأثير على مصير الصراع في المغرب حيث نلتمس بوضوح الحرص الكبير
لبعض الأطراف لترسيخ فكرة التوافق وحسم الصراع بين تيار الهوية وتيار العلمنة
في اتجاه المحافظة على الهوية والانخراط في الحداثة من بابها الواسع على الأقل على
المستوى السياسي. ونجاح هذا المسار في تونس سيرمي بظلاله على مصير الصراع
في المشرق حيث سيكتشف المتناحرون أن السبيل الأسلم للحسم هو الحوار والتوافق وأنّ
التقاتل لا يؤدي إلا إلى فناء الجميع. ولنا في أوروبا خير مثال فما تعيشه شعوبها الآن
من ديمقراطية وترسيخ لمفهوم المواطنة لم يأت من فراغ بل حصل بعد حربين عالميتين
مدمرتين خلفت ملايين القتلى وفرضت على السياسيين والمفكرين المتصارعين نبذ
العنف كوسيلة للصراع واستبداله بصراع سلمي يركز على مفهوم الديمقراطية.

الخاتمة

لأنّ عماد الأمم هو شبابها وهو الذي استطاعت نسبة منه تحريك الماء الأسن وخلق
ديناميكية جديدة داخل الأمة وتحقيق مكاسب عديدة لم تكن تحلم بها من قبل، حيث
أعيدت اللحمة بين الشعوب العربية وارتفعت نسبة الإحساس لديها بالانتماء وراكت
جماهيرها خبرات في التنظيم والنضال وانكشف أعداؤها من الداخل بمختلف انتماءاتهم
بعد تسرّهم بشعارات براقة لعقود عديدة وبدأت تتلمّس طريقها نحو غد أفضل، فإنّ
الدعوة موجهة لهؤلاء الشباب ليتحمّلوا مسؤولياتهم في البناء كما تحمّلوها في هدم الفساد
والاستبداد وهو ما يتطلب منهم تجاوز خلافاتهم وعدم السقوط في شرك التناؤم والقنوط
والمحافظة على المكاسب برغم قلّتها فيعضّون عليها بالنواجذ لحمايتها من أعداء الثورة
المتربصين بها الدوائر.

- مدير المجلة.

faycalelleuch@gmail.com

التملك الثقافي لقيم الثورة... العلقة المفقودة في مسار الانتقال

أن تسبق الثقافة الفكرة أو تلحق بها ليس مهمًا، ولكن المهم هو إيجاد ثقافة الفكرة وتركيزها بكل الوسائل المتاحة، فالرسالة المحمدية لم تكن لها ثقافة سابقة، بل جاءت فكرة غريبة على مجتمع الجزيرة العربية، بل فكرة مناقضة لثقافة المجتمع بل محاربة لها أصلاً، فالمجتمع العربي قبل الرسالة كان يعيش على الخمر والميسر والدعارة والعبودية وقوة المال والجاه، وقد لخصها جعفر بن أبي طالب في خطابه أمام نجاشي الحبشة حين قال «أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف»، في ظل هذه الجاهلية تأتي ثورة الرسالة لتأخذ الجزيرة العربية من النقيض إلى النقيض، يقول جعفر متحدثاً عن ثورة الجزيرة العربية «فكنا على ذلك حتى بعث فينا الله رسولا نعرف صدقه ونسبه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام»، إذن من النقيض إلى النقيض تأخذ رسالة محمد أجلاف الجزيرة العربية، برجال منهم، ملكهم محمد ثقافة رسالته فكانوا هم النواة الأولى للنخبة الإعلامية الداعية للرسالة الجديدة، فالمرحلة الأولى من ثورة جزيرة العرب هي التنبؤ الإعلامي لنخبة من الرجال والنساء تولوا الدعوة لهذه الرسالة وضحوها من أجلها، وهاجروا، فكانت تتملكهم في حلهم وترحالهم.



بشير ذياب

فقداء الثورة إذن يجب أن تكون فيهم خصال الصدق وأصالة النسب والأمانة والعفة، وهي صفات يغفل عنها الكثير من المنظرين للقيادة السياسية، فقبل الشهادة العليا والمركز الاجتماعي والحضور الركني هناك صفات مهياً لدرجة القيادة الراشدة، وهي صفات من المشتركات الإنسانية السامية فلا يمكن أن تربط بالإسلام السياسي أو أن يعزف أحد عن اعتمادها بخلفية إيديولوجية أي كانت، فصفات الصدق والأمانة والعفة وطيب النسب لم تختلف فيها الديانات السماوية ولا القوانين الوضعية وكل قائد لا يتوفر فيه الحد الأدنى من هذه الصفات يفقد جزءاً هاماً من قدرته على توجيه أتباعه نحو الهدف المنشود لأنه يحمل خلا جينياً يفقده نقاوة التفكير وبالتالي يفقده بعد النظر الإستراتيجي لأن مصالحه الشخصية والفئوية والقبلية فكرية كانت أو فئوية تتسرب أساساً من هذه المداخل المهيأة بصفة طبيعية لإحتضانها، وكما يقول الرسول الكريم «الكفر والإيمان لا يجتمعان في

يجب أن تكون في قادة الثورة خصال الصدق وأصالة النسب والأمانة والعفة، وهي صفات يغفل عنها الكثير من المنظرين للقيادة السياسية، فقبل الشهادة العليا والمركز الاجتماعي والحضور الركني هناك صفات مهياً لدرجة القيادة الراشدة.

فرسالة الجزيرة العربية اعتمدت في بداياتها على نخبة من أعيان مهد الرسالة، من أكابر وعلية القوم، من أشرف مكة وقادتها السياسيين والعسكريين ورجال أعمالها من كبار التجار، فمن كبار الساسة اعتمدت على أبي طالب ومن كبار المحاربين اعتمدت على حمزة، ومن رجال الأعمال خديجة وأبي بكر وعثمان هؤلاء القادة انخرطوا في المسار الثوري بعد أن أدركوا أن الرسالة الجديدة تدعو للمشارك الإنساني الأسمى، وهؤلاء على غلظتهم وشدتهم في الجاهلية إلا أنهم كانوا يتمتعون بإنسانية عالية، كما قال فيهم قائدهم «خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية» فالرسالة الجديدة تبني على المشترك الإنساني ولا تقوضه، وما نسمعه اليوم من حديث إيديولوجي إقصائي عن الرجعية والتخلف إنما ينم عن جهل مركب بكنه رسالة الإسلام، أقول جهلا مركبا لأن هؤلاء لا يدركون أنهم جاهلون من ناحية ومن ناحية أخرى يرفضون مطلقا الإنخراط في النقاش العلمي لفلسفة رسالة جزيرة العرب، لأنها كما تعارضت مع مصلحة فئة من أهل مكة آنذاك تتعارض اليوم وبشكل أكبر مع المصالح الذاتية والقبلية الفكرية لطائفة أخرى من المتنفيين في قطاعات (التربية والثقافة والمال والإعلام والنقابات ...).

إنخراط كبار التجار والوجهاء في المسار الثوري تمّ وقتها من الناحية السياسية بإنخراط طوعي لعدد من عوائل عليّة القوم في الرسالة المحمدية، وهو ما دفعهم للبحث عن سبب إنخراط هؤلاء الأشراف في دين يحارب دين آبائهم وأجدادهم ويقوض النمط المجتمعي للجزيرة العربية ورغم ذلك فإنهم مستميتون في الدفاع عنه فقتل من قتل وشرّد من شرّد، وبإنخراطهم في البحث العلمي لفهم الظاهرة وجدوا أنها تستحق التضحية لما تحمله من غايات إنسانية وسياسية عالية، ولذلك أقول وبعيدا عن كل التجاذبات السياسية أن إعتبار كل المنظومة القديمة لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تمثل جزءا فاعلا في مأكنة الثورة هو قول لا تدعمه الوقائع التاريخية، فالوليد ابن المغيرة من أكبر قادة الجاهلية جاء من صلبه خالد ابن الوليد، عكرمة بن أبي جهل، عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول، وعمر بن العاص وأبوه العاصي بن وائل السهمي وهو من صناديد الكفر، وأبو عبيدة بن الجراح وقد تعرض له في معركة بدر فقتله وفيه نزلت الآية 22 من سورة المجادلة

لا يمكن أن توصف ثورة الجزيرة العربية بأنها ثورة جياح أو ثورة عبيد لأن أشرف مكة وتجارها وعبيدها كانوا في صفوفها الأولى، بل هي ثورة قيمية وفكرية تنقل الناس من عجرفة الجاهلية ووحشيتها إلى نور الهداية والعدالة الاجتماعية والانتظام السياسي المتحضر ولتخرجهم من ضيق النظام القبلي الجاهلي إلى فسحة نظام الدولة المدنية المتطورة يستوي فيها العبد بسيد في الحقوق كما في الواجبات، لذلك إصطدمت الدعوة للرسالة الجديدة بثورة مضادة تحمي عرش أباطرة المال والجاه والجهل لأنّ بعدهم الإستراتيجي لا يمكن أن يتجاوز جذران مصالحهم الذاتية فهم يرون أن كل ما حولهم إنما سخر لخدمتهم ولا فرق عندهم بين العامل أو العبد وزوجته وحمارة ونعله فهي كلها أشياء تؤثث عرش الأباطرة.

لا يمكن أن توصف ثورة الجزيرة العربية بأنها ثورة جياح أو ثورة عبيد لأن أشرف مكة وتجارها وعبيدها كانوا في صفوفها الأولى، بل هي ثورة قيمية وفكرية تنقل الناس من عجرفة الجاهلية ووحشيتها إلى نور الهداية والعدالة الاجتماعية.

كل قائد لا يتوفر فيه الحد الأدنى من هذه الصفات يفقد جزءا هاما من قدرته على توجيه أتباعه نحو الهدف المنشود لأنه يحمل خلا جينيا يفقده نقاوة التفكير وبالتالي يفقده بعد النظر الإستراتيجي لأن مصالحه الشخصية والفضوية والقبلية فكرية كانت أو فتوية تتسرب أساسا من هذه المداخل المهيأة بصفة طبيعية لإحتضانها





انتقلت الحضارة الإسلامية من أرقى النظم السياسية في العالم إلى أشدها إستبدادا وغلطية وجهلا وذلك لتوقف وركود الفكر الإسلامي وعدم تحديثه وتطويره في مجالات الشأن العام وبالأخص إدارة السلطة السياسية وانتقالها، حتى إنفرط عقد الخلافة بسبب سوء الإدارة السياسية وتخلف الأنظمة الإدارية والمالية والإقتصادية للدولة.



أباطرة المال والجاه أو السياسة لا يمكن أن يخلو منهم مجتمع من المجتمعات، حتى في أعتى النظم الديمقراطية، لأن الديمقراطية في النهاية هي نظام حكم، أي مجموعة من اللوائح والقوانين تنظم حياة المجتمعات، وعندما تتقاطع مصالح أطراف متنفذون قادرون على تحييد أجهزة الرقابة أو تجييرها يمكن أن يحصل المحذور، لذلك فإن الديمقراطية ليست شعارا يرفع أو قصيدة تلقى وإنما هي ثقافة وسلوك يتجذر في الحاكم والمحكوم على حد سواء، وأجمل ما في الديمقراطية هو أنها من أرقى آليات إنتقال السلطة التي عرفت البشرية حتى الآن، وهي الحل الأمثل في الوقت الراهن لمعضلة لم يحسم فيها الكتاب والسنة بصفة قطعية، وهي من الأمور المسكوت عنها التي جرّت المسلمين إلى حمامات من الدماء منذ الفتنة الكبرى إلى يومنا هذا وإنحرفت بمسار الحضارة الإسلامية من قيم العدل والنزاهة إلى النفاق على السلطة والتوريث حتى أصبحت الخلافة وهي في الأصل خلافة لصاحب الرسالة في مواصلة تطويرها وتحديثها وصيانتها بما يمكن من تملكها للعامة إلى خلافة توريث و سطو على السلطة والمتعة والقصور والجواري. إنتقلت من سلطان العدل والتقوى والورع إلى سلطان العائلة المالكة التي إختصها الله بالملك كما إختص الرسل بالرسالة، وبذلك إنتقلت الحضارة الإسلامية من أرقى النظم السياسية في العالم إلى أشدها إستبدادا وغلطية وجهلا وذلك لتوقف وركود الفكر الإسلامي وعدم تحديثه وتطويره في مجالات الشأن العام وبالأخص إدارة السلطة السياسية وإنتقالها، حتى إنفرط عقد الخلافة بسبب سوء الإدارة السياسية وتخلف الأنظمة الإدارية والمالية والإقتصادية للدولة وبالتالي تخلى الناس وإستقالتهم من حماية الدولة لأنها أصبحت لا تمثل في النهاية إلا الزمرة الحاكمة والمتمعشون منها.

وبينما كان العالم الإسلامي يرزح تحت وطأة الخلافة القصرية، كان الغرب يطور أنظمتها السياسية والثقافية والفكرية والإقتصادية، الغرب الذي تفاعلت مع حضاراتهم القديمة الحضارة الإسلامية و بنت على الإيجابي فيها ولم تكن في قطيعة معها بل في جدلية إيجابية أخذاء وعطاء، هؤلاء ونحن نتقاتل عن الحكم أحدثوا أنظمة إدارية ومالية وسياسية متطورة تحكموا بها في رقاب العالم ومنها الديمقراطية وهي أرقى نظام حديث لإنتقال السلطة سلميا.

فالديمقراطية هي أداة متطورة لإنتقال السلطة، وهي ليست دينا يتقرب به إلى إله، كما أنها لا تتعدى أن تكون نظام حكم ولا ترتقي إلى مرتبة نظام حياة شامل، وما تعدد الديمقراطيات في العالم إلا دليلا على أن الديمقراطية ليست قالبا فكريا نمطيا كما يدعيه دعاة الحداثة أو دعاة الجانب الفلكلوري من الحداثة الغربية، فالديمقراطية في بريطانيا ليست كمثيلها في فرنسا ولا كمثيلتها في الولايات المتحدة أو سويسرا، أو في الضفة الأخرى كالكيان الصهيوني أو ماليزيا أو تركيا، وتبني النظام الديمقراطي لا يعني بالضرورة الردة عن الدين من هذا الطرف، أو الإنسلاخ الثقافي والذوبان في قالب من قوالب الأنظمة الديمقراطية، لأنها تبقى في النهاية نظاما إداريا لتسيير أجهزة الدولة وإنتقال السلطة وتمثيل الشعب في إدارة الدولة ومراقبة أجهزتها وهو مجال يخضع للإجتهد

إن الديمقراطية ليست شعارا يرفع أو قصيدة تلقى وإنما هي ثقافة وسلوك يتجذر في الحاكم والمحكوم على حد سواء، وأجمل ما في الديمقراطية هو أنها من أرقى آليات إنتقال السلطة التي عرفت البشرية حتى الآن.



الديمقراطية
هي أداة متطورة
لانتقال السلطة،
وهي ليست ديناً
يتقرب به إلى
إله، كما أنها لا
تتعدى أن تكون
نظام حكم
ولا ترتقي إلى
مرتبة نظام حياة
شامل، وما تعدد
الديمقراطيات في
العالم إلا دليلاً على
أن الديمقراطية
ليست قالباً
فكرياً نمطياً
كما يدعيه
دعاة الحداثة
أو دعاة الجانب
الفلكلوري من
الحداثة الغربية



وقابل للتطبيق والتطوير والتطوير أياً
كان النظام الإقتصادي أو الإجتماعي
أو النمط الثقافي أو الديني للمجتمع.

الثورة التونسية التي اختلفت بشأنها
حتى التسميات، فمن ثورة الياسمين،
إلى ثورة الحرية والكرامة، إلى
ثورة الجياح، إلى المسار الثوري،
إلى مسار الانتقال، إلى الإنتفاضة،
إلى الإنقلاب، كلها تسميات تلقي
وتتباع، وبين قائل أنها فاشلة، وقائل
أنها ناجحة، تبقى الثورة التونسية تشق



طريقها متناقلة، حبلى بالأحداث والمفاجآت السارة أحياناً والمحنة أحياناً أخرى، وهذا
الإختلاف الحاصل تجاهها يؤكد أولاً أن الثورة ك فكرة أو كحدث فارق في حياة التونسيين
ثابت لا محالة وعدم الجزم بنجاحها أو فشلها يدل على قوة وجودها الميداني، وتعدد
أسمائها وإن تناقضت أحياناً يدل على أنها ليست نكرة، فتعدد الأسماء يدل على قيمة
ونفاسة المسمى.

الثابت أيضاً في الثورة التونسية هو أنها قامت ضد الإستبداد السياسي والتهميش
الإقتصادي والإجتماعي، وغياب العدالة الإجتماعية بين الفئات والمناطق، فهي لم تقم
ضد العروبة ولا ضد الدين ولا من أجل نمط إجتماعي غربي أو شرقي، ولم ترفع لافئات
تطالب بإلحاق الدولة لأحد المعسكرات الشرقية أو الغربية، بل كانت أساساً ضد الإستبداد
الذي تقابله الديمقراطية، إذن فهي ثورة من أجل بناء نظام حكم ديمقراطي يتصالح مع
منظومة دين وهوية وثقافة الشعب التي تعرضت لهرسلة مستمرة منذ عقود.

فالثقافة التي كان يفترض أن تكون لاحقة للثورة هي ثقافة الديمقراطية، وبناء ثقافة ما
يتطلب بنية تحتية تهية لإنغراسها، أولها الإرادة السياسية، وثانيها التسويق الإعلامي
وثالثها رعاية حركة ثقافية وتربوية شاملة تطلق العنان للإبداع الثقافي والتنوع الإيجابي
مع حماية الذوق العام من الإنحدار الأخلاقي الذي تعتبر التربية والثقافة والإعلام مداخله
الرسمية، إلا أن هذه المنظومة كانت متعثرة وغياب الإرادة السياسية لحكومات مابعد
الثورة لتأطير قطاعات التربية والثقافة والإعلام، ونجاح بارونات الفساد السياسي
والمالي في تجيير قطاع الإعلام الموروث عن فترة الإستبداد في مجمله وعدم السعي
أصلاً لبناء منظومة ثقافية وتربوية متطورة تخدم أهداف ثقافة الثورة، والغياب شبه
الكلي ميدانياً لمنظمات المجتمع المدني السابقة للثورة أو اللاحقة لها كلها عوامل ساهمت
بمقادير مختلفة في القصور في الترويج للثقافة الديمقراطية التي تمثل القلب النابض
لحرك مجتمع الثورة.

بناء ثقافة ما يتطلب بنية تحتية تهية لإنغراسها،
أولها الإرادة السياسية، وثانيها التسويق الإعلامي
وثالثها رعاية حركة ثقافية وتربوية شاملة
تطلق العنان للإبداع الثقافي والتنوع الإيجابي مع
حماية الذوق العام من الإنحدار الأخلاقي الذي
تعتبر التربية والثقافة والإعلام مداخله الرسمية.





المجتمعات
المتحضرة لم تبني
حضارتها من لا
شيء، فكل طفرة
حضارية ووراءها
ثقافة أسست لها
ودعمتها، ووراءها
نخبة سياسية
وفكرية وثقافية
رسختها وملكتها
للمجتمع، ووراءها
مجتمع ضحى
من أجلها بجهد
ووقته، غنيهم
وفقيرهم، رجالهم
ونسأؤهم شبيهم
وشبابهم.



المجتمعات المتحضرة لم تبني حضارتها من لا شيء، وكما يقول المثل الأمريكي «لا يمكن الحصول على شيء من لا شيء» فكل طفرة حضارية ووراءها ثقافة أسست لها ودعمتها، ووراءها نخبة سياسية وفكرية وثقافية رسختها وملكتها للمجتمع، ووراءها مجتمع ضحى من أجلها بجهد ووقته، غنيهم وفقيرهم، رجالهم ونسأؤهم شبيهم وشبابهم، لأن التقدم لا يمكن أن يكون ذا قيمة إلا إذا تقاسم الجميع جهدا يبذل وثمارا تقطف فالمجتمع الألماني الذي خرج من دمار الحرب العالمية الثانية مقسما لجزئين مدمرا إقتصاديا وإجتماعيا وبنية تحتية، تمكن اليوم من الرجوع لقيادة قاطرة العالم المتحضر سياسيا وإقتصاديا رغم الحصار الذي فرض عليه من طرف الكبار، اليابان أيضا الذي تعرض لدمار شامل في نفس تلك الحرب هو أيضا يتحكم اليوم بالمصير الإقتصادي للعالم ولا يكاد بيت في العالم يخلو من « صنع في اليابان ».

تحدثت عن هاذين المثالين لأنهما خرجا من تحت رماد الحرب ببنية ثقافية وسياسية وتحتية مدمرة، دمرتها الحرب، أما نحن فإننا نخرج اليوم من تحت غبار الإستبداد السياسي كذلك ببنية تحتية سياسية وإقتصادية وثقافية وتربوية مدمرة، لكننا دمرناها بأيدينا، على إمتداد عقود طويلة، وكى لا أكون متشائما يمكن أن أقول أننا إذا توفرت الإرادة لدى نخبنا عموما سياسيون كانوا أو إعلاميون أو مثقفون أو مربون يمكن أن نحقق ما حققه الشعب الألماني، أو الشعب الياباني، إذا أحسنا التسويق لثقافة الديمقراطية، بكل عناوينها المضمونية لا بمجرد الشعارات الموجهة للإستهلاك السياسي كما حدث في السنوات الأربعة الأخيرة، ولولا أن بعض الحداثيين أو المتأدلين لهم حساسية تجاه تركيا لذكرت التجربة التركية في المقام الأول لأنها التجربة الأقرب تاريخيا والأسرع من حيث قوة الإقلاع ولطول المحاكاة والتماهي بين تجربة الزعيمين أتاتورك وبورقيبة. ما لم يفهمه السياسيون والقادة الحزبيون هو أن فترة الإنتقال من الإستبداد إلى الديمقراطية لا يمكن أن تكون إستبدادا كما لا يمكن أن تكون ديمقراطية، بل هي مزيج من هذا وذاك، هي فترة تأهيل للمجتمع على ترسيخ السلوك الديمقراطي في حياته اليومية منذ أن يغادر بيته صباحا مروراً بوسيلة النقل إلى عمله في المصنع أو المدرسة أو في المستشفى... إلى أن يعود في المساء لا منهكا بما عاناه من مشقة المواصلات والتحرش والسلوكات الغير لائقة بل بما يظن أنه مجهود وضريبة يجب أن تدفع في سبيل النهوض بهذا الوطن الذي يجب أن يفكر في حمايته وتأمينه لأنه جزء منه، كان مريضا ويجب أن يعافى قبل أن يتعفن.

في ظل الإستبداد يفقد الإنسان قيمة المواطنة، لأن تقاسم المنافع الوطنية لا يتناسب مع الجهد المبذول من هذا الطرف أو ذاك، والفرص لا تتاح بالتساوي بين جميع المواطنين، وهو ما يقلص بصفة تدريجية الشعور بالمواطنة حتى يصبح الإنسان يشعر بالغرابة ويفقد قيمة الإنتماء للوطن وبالتالي يفقد قيمة التضحية من أجل الوطن والمجموعة الوطنية عموما، ويصبح يرى أن الجهد الذي يبذله لا يصرف لفائدة الوطن بل لفائدة المتنفذين والمتمعشين من النظام القائم، ومن ذلك ظهرت ألفاظ وتعابير إجتماعية مثل « رزق البيليك ، نعطيهم قد فلوسو ، أقرى ولا ما تقرأش المستقبل ما ثماش، بروط جاك الشاف...»

في ظل الإستبداد يفقد الإنسان قيمة المواطنة، لأن تقاسم المنافع الوطنية لا يتناسب مع الجهد المبذول من هذا الطرف أو ذاك، والفرص لا تتاح بالتساوي بين جميع المواطنين، وهو ما يقلص بصفة تدريجية الشعور بالمواطنة حتى يصبح الإنسان يشعر بالغرابة ويفقد قيمة الإنتماء للوطن.



نحن اليوم
بحاجة لأئمة
خطباء يخرجون
عن النمط
التقليدي للخطاب
الديني لأننا
في مرحلة
إستثنائية تتطلب
خطاباً إستثنائياً
متطوراً وتستعمل
فيه أدوات
إستثنائية مؤثرة
تدغدغ مشاعر
الناس وتقرب
المسافة بين الشاب
المسلم والإسلام.



هذه الألفاظ هي في جوهرها تعبير
عن عدم الشعور بالإنتماء للوطن
والمنظومة الوطنية، والخروج من
هذه الثقافة السلبية التي تكرست طيلة
سنة عقود والتي لا تختلف كثيراً عن
ثقافة الجزيرة العربية قبل الرسالة،
لا يمكن الإقلاع عنها بمجرد إقلاع
طائرة الرئيس بإتجاه السعودية،
تلك اللحظة الصفر، التي لو أحسنت
النخب السياسية والإعلامية والثقافية
إستثمارها، وإستثمار ذلك الجو
المفعم بالوحدة الوطنية الذي كانت



لجان حماية الأحياء تعبيراً صارخاً عنه لكننا اليوم تجاوزنا في إشعاعنا الإجتماعي
والإقتصادي الدول النفطية، ولكن تلك اللحظة الصفر كانت بالنسبة للنخبة السياسية هي
نقطة الإنطلاق للتدرج الإيديولوجي الذي تأسست بموجبه كل اللجان الساهرة سياسياً
وإعلامياً وثقافياً على توجيه بوصلة الإنتقال، ولن أطيل في التوصيف فالصورة الجيدة
تغني عن طول الحديث.

ما نعيشه اليوم هو إنتقال من الإستبداد السياسي إلى الإستبداد النقابي، وإذا أردنا فعلاً
أن ننقل إلى الديمقراطية علينا وبعد أن أرسينا تقريباً الهياكل القانونية والتشريعية التي لا
يمكن أن نحقق من خلالها أي إختراق للسلوك المجتمعي إذا لم تسع النخب مجتمعة بكل ما
أوتيت من وسائل وكل في مجاله لتتزيل ثقافة الديمقراطية لتصبح سلوكاً يومياً للمواطن
التونسي، وفي جميع مجالات الحياة، ولن أتطرق للثقافة الديمقراطية فقد أوجزها جعفر
بن أبي طالب وهو يتحدث إلى نجاشي الحبشة ونحن اليوم بحاجة لأئمة خطباء يخرجون
عن النمط التقليدي للخطاب الديني لأننا في مرحلة إستثنائية تتطلب خطاباً إستثنائياً
متطوراً وتستعمل فيه أدوات إستثنائية مؤثرة تدغدغ مشاعر الناس وتقرب المسافة بين
الشباب المسلم والإسلام وتخرج المنبر الديني من الحيض والنفاس والإنغلاق الحضاري
إلى المدنية المتطورة والحياة الحديثة لتلاصق همومه اليومية في وسائل النقل والإدارة
والمدرسة وغيرها وبلغة يفهمها العامة، بعيداً عن التحزب لأن الأحزاب لا تعلم الناس
الدين، أما إذا أختصر مفهوم الديمقراطية في إنتخابات نزيهة وشفافة توزّع من خلالها
المدد الرئاسية والنيابية فإننا نكون قد تخلينا عن القشر الخارجي لمنظومة الإستبداد
وحافظنا على مضامينه الثقافية والفكرية والسياسية التي ستتمكن في النهاية من خلع هذا
القشر لتبرز مفاتن الإستبداد التي تستهوي طائفة واسعة دفعهم الإستبداد النقابي وتردد
السلط السياسية الحاكمة في بسط سلطة الدولة لليأس من كل إمكانية للنهوض.

- أستاذ

bechir_dhieb@yahoo.fr

إذا أختصر مفهوم الديمقراطية في إنتخابات نزيهة وشفافة
توزّع من خلالها المدد الرئاسية والنيابية فإننا نكون قد
تخلينا عن القشر الخارجي لمنظومة الإستبداد وحافظنا
على مضامينه الثقافية والفكرية والسياسية.



التوافق هو الكلمة المضطاح للثورة التونسية

ارتبطت كل ثورة برسالة معينة كانت سمتها الخاصة التي أضافتها للبشرية فمثلا ارتبط ذكر الثورة الفرنسية بمفهوم المواطن والمواطنة والقطع مع السلطة القائمة على حق ديني، وارتبطت الثورة الروسية بمفهوم سلطة البروليتاريا، ولا تذكر الثورة الصينية إلا بذكر الثورة الثقافية وأما الثورة الأمريكية فيقترن ذكرها بالحديث عادة عن صياغة الدستور وهكذا دواليك.

وككل الثورات فإن الثورة التونسية حملت معها رسالة خاصة بها يمكن أن تكون كلمتها المفتاح «Mot de Passe» وماركتها المسجلة. وتتبع مسار الثورة ومقارنتها بغيرها من الثورات، يمكننا أن نقول بثقة أن سمة الثورة التونسية وإضافتها النوعية تمثلت في التأسيس لمفهوم التوافق. وقد استطاعت الثورة التونسية نتيجة لهذا التوافق أن تحافظ على جذوتها وإشعاعها رغم الصعوبات والتحديات التي واجهتها في محاولة يائسة لإفشالها وإعادة حركة التاريخ إلى الوراء.

ولكن كيف يكون التوافق هو العلامة المميزة للثورة التونسية؟ وما هو التوافق؟ وكيف يمكن أن نفهمه؟

نكاد نجزم أن مصطلح التوافق أكثر الكلمات استعمالا في تونس بعد الثورة ورغم ذلك فإنه يبقى ضبابيا ويحтар الكثير من التونسيين في فهمه ويجدون صعوبة في تنزيله في إطاره المناسب.

ولمحاولة الكشف عن الغموض والصعوبة التي تحيط به رجعنا إلى عدد من القواميس والموسوعات العربية والأجنبية، فاكشفنا معاني مهمة تساعد على فهم معنى التوافق. ففي اللسان⁽¹⁾ لا يقيم ابن منظور فرقا بين الوفاق والموافقة والتوافق فهي تعني عنده جميعا الاتفاق والتظاهر، ويتفق معه الفيروز آبادي⁽²⁾ في ذلك حيث يعتبر أن التوافق هو الاتفاق والتظاهر.

وأما موسوعة السياسة⁽³⁾ فإنها تفصل الأمر بشكل أوسع، إذ تعتبر أن التوافق والوفاق شيء واحد، ولكنها تضيف بأن هذا المصطلح «تعوزه الدقة». ولكشف هذا الغموض فإن الموسوعة توضح الأمر ببيان أن عملية الوفاق «لا تلغي التناقض (بين قوتين) ولا تعني أن أيًا منهما قد تخلى عن هدفه في سيادة النظام الذي يمثلها. وإنما هي تسعى إلى



حسن الطرابلسي

إن سمة الثورة التونسية وإضافتها النوعية تمثلت في التأسيس لمفهوم التوافق. وقد استطاعت الثورة التونسية نتيجة لهذا التوافق أن تحافظ على جذوتها وإشعاعها رغم الصعوبات والتحديات التي واجهتها في محاولة يائسة لإفشالها وإعادة حركة التاريخ إلى الوراء.



يعني التوافق،
حسب المعجم
التاريخي
للفلسفة، «القبول
بأراء مختلفة
في إطار جامع
لحل المشكلات
العارضة، ويكون
ذلك بقبول الأطراف
المتنازعة بالتنازل
عن بعض مطالبها،
بهدف الوصول
إلى حل يرضي
جميع الأطراف.
وهذا يعني أن تتخلى
الأطراف المتنازعة
أو المتصارعة
عن تحقيق بعض
أهدافها الخاصة من
أجل تحقيق هدف
موحد تتفق عليه



تجميد أشكال محدّدة من ممارسة
التناقص» وتخلص الموسوعة
السياسية إلى أن «من أبرز ما
أتى به الوفاق، هو إقرار قواعد
جديدة تنطوي على فكرة تجنّب
التصاعدية بالصراعات فوق
حدّ معين، دون أن تقتضي من
أطراف الصراع التخلي عن
أهدافها النهائية المتناقضة، وذلك
عن طريق إحلال أساليب للصراع
تنطوي على النّفع المتبادل لهذه
الأطراف عوضاً عن أساليب
الصراع التي تنطوي على إلحاق



الضرر به فقط.» وتخلص الموسوعة إلى أن التّوافق يفضي «إلى نقل مركز الثقل في
الصراعات إلى داخل كلّ مجتمع. وإلى التخفيف من طغيان الضغوط المفروضة من قِمة
المجتمع الدولي.»

وأما أحد أهم وأضخم المعاجم الأجنبية والتمثّل في المعجم التاريخي للفلسفة (4) فإنّه
يعود إلى اللغة اللاتينية ليشرح المصطلح فيقول أن «كلمة توافق تعني في اللغة اللاتينية
«compromissum» وقد استعملها الرومان في القانون المدني بمعنى اتّفاق طرفين
أو أكثر، على القبول بحكم يتم الاتّفاق عليه، ثمّ تطوّر الاستعمال ليعني التّوافق القبول
بهذا الحكم نفسه.»

ويعني التوافق، حسب هذا المعجم، «القبول بأراء مختلفة في إطار جامع لحلّ المشكلات
العارضة، ويكون ذلك بقبول الأطراف المتنازعة بالتنازل عن بعض مطالبها، بهدف
الوصول إلى حلّ يرضي جميع الأطراف. وهذا يعني أن تتخلى الأطراف المتنازعة
أو المتصارعة عن تحقيق بعض أهدافها الخاصة من أجل تحقيق هدف موحد تتفق
عليه.» وطبقاً للمعجم فإنّ «أهمية التّوافق تكمن في أنّه الأداة الأنجع لحلّ الصراع بين
المجموعات والفرق المتناحرة أو المتصارعة» ويضيف بأنّ «العلاقات الدولية والثنائية
للمجتمعات المعاصرة تقوم على مبدأ التّوافق» ولهذا فإنّ عالم الاجتماع الألماني سمل (5)
Simmel يقول أن التوافق «هو أحد أعظم اكتشافات الإنسانية» (6)

ويثبت المعجم التاريخي للفلسفة أن «التّوافق يعدّ في الديمقراطيّات المعاصرة أهم
أساس تقام عليه الدساتير، إذ أنّها تعتبر دساتير توافقية أتت نتيجة توافق مجموعات
مختلفة. والتّوافق يختلف عن الانتخاب الذي لا يقوم على مبدأ التّوافق، بل على مبدأ
الاختيار الحرّ والمسؤول. ولكن بمجرد أن تنتهي العملية الانتخابية وتفرز عن نتائجها
سرعان ما تحتاج الأطراف المختلفة إلى التّوافق من جديد لإنجاح العمل البرلماني ولفظ

من أبرز ما أتى به الوفاق، هو إقرار قواعد جديدة
تنطوي على فكرة تجنّب التصاعدية بالصراعات
فوق حدّ معين، دون أن تقتضي من أطراف الصراع
التخلي عن أهدافها النهائية المتناقضة.

النزاعات الاقتصادية والاجتماعية». ومن الملفت للانتباه أنه وفي «العلاقات الدولية فقد ضلّ التوافق إلى بداية القرن العشرين يتداول في معناه الروماني القديم. فعند حلّ النزاعات الدولية يتمّ الإتفاق على وسيط أممي من أجل حلّ للنزاع الحاصل».

نستطيع أن نخلص بعد هذا العرض إلى القول أن القاموس واللساني ساعدانا كثيرا على فهم المصطلح في اشتقاقاته اللغوية وأنّ الموسوعة السياسية والمعجم الفلسفي وضّحا الأبعاد الأكثر قربا لفهم التجربة التونسية. فالتوافق الذي حصل بين التيارين القويين في تونس والمتمثلين في الإسلاميين المعتدلين والبراليين المعتدلين، خاصة بعد انتخابات سنة 2014، جنب البلاد استقطابا حادًا كان يمكن أن ينحرف بالتّورة عن مسارها فتتزلق إلى العنف وتسقط في حرب أهلية لم تنج منها بقية دول الربيع العربي. وكان من نتائج هذا التوافق أنّ حماية مكاسب التّورة لم تعد مسؤولية حزب أو تيار معين فقط وإنّما مسؤولية الشعب وقواه في المجتمع السياسي والمدني. وهذا بالضبط ما رأيناه أثناء ما عرف «بمعركة المساجد» بعد إقالة عدد من الأئمة من الخطابة قبل بضعة أشهر وكذلك في حملة «وينو البترول» وغيرها حيث أنّ المجتمع هو الذي مارس ضغطه على الدولة من أجل المطالبة بحقوقه. وما دام المجتمع متمسكا بهذه الحقوق فإنّ الدولة لا تستطيع، رغم طابعها الهيميني عموما، إلا أن تخضع لأنها لا تستطيع أن تنجح في مهامها عند فقدان السّلم الاجتماعي الذي كان هدف التوافق الأساسي بين التيارين البارزين.

التوافق المشبوه

يروى عن أينشتاين أنّه كان يقول: «إحذروا التوافقات المشبوهة»⁽⁷⁾ وهو محقّ في تحذيره لأنّ هناك توافقات تحصل وتحمل في خباياها وتفاصيلها نتائج سلبية على المجموعات المتنازعة أو أنّها تهدف إلى إجبار أحدها على القبول بوافق مشبوه تكون عواقبه سلبية على الطّرف الأضعف أو على المجتمع ولا يستفيد منه إلاّ طرف واحد فيحقّق لصالحه مكاسب على حساب المصلحة العامة وعلى حساب الطرف الأضعف في الحوار.

ولذلك فإنّ مثل هذه التوافقات عادة ما تكشف لنا عن المعدن الحقيقي لأصحابها لأنّها هي التي تمنحنا فرصة معرفة أخلاقيات من يفرضها على غيره وعن الأولويات التي يطمح إلى تحقيقها. وهكذا فإنّ التوافق مصطلح له مدلول مزدوج، فهو يحيل في بعده الإيجابي إلى الرّغبة في الوصول إلى حلول مشتركة تخدم الصّالح العام ولكنّه في مستواه السلبي يحيل إلى عملية تعميم وتغطية مقصودة وممنهجة للقضايا الحقيقة موضوع النزاع من أجل تحقيق ربح أني لأحد الأطراف المتنازعة أو لهما معا إذا اتفقا على سوء.

و بالمثال يتّضح الحال فأثناء الحرب الباردة كان الإتحاد السوفياتي يعتبر أن دول أوروبا الشرقية تعيش حالة من الديمقراطية الحقيقية التي تتمثّل في سلطة البروليتاريا، في حين كان الغرب يرى أنّها ديمقراطية زائفة قائمة على هيمنة الحزب الواحد. إلا أنّ الطّريف في هذا الخلاف هو إجماع الطّرفين وتوافقهما على استعمال مصطلح



التوافق مصطلح له مدلول مزدوج، فهو يحيل في بعده الإيجابي إلى الرّغبة في الوصول إلى حلول مشتركة تخدم الصّالح العام ولكنّه في مستواه السلبي يحيل إلى عملية تعميم وتغطية مقصودة وممنهجة للقضايا الحقيقة موضوع النزاع من أجل تحقيق ربح أني لأحد الأطراف المتنازعة أو لهما معا إذا اتفقا على سوء.



هناك توافقات تحصل وتحمل في خباياها وتفاصيلها نتائج سلبية على المجموعات المتنازعة وعادة ما تكشف لنا هذه التوافقات عن المعدن الحقيقي لأصحابها لأنها هي التي تمنحنا فرصة معرفة أخلاقيات من يفرضها على غيره وعن الأولويات التي يطمح إلى تحقيقها.



إن التوافقات
المشبوّهة لا
تستطيع أن تحقّق
سلاماً. فالسلام لا
يتحقّق إلا بتوافق
تصل المجموعات
المتنازعة
من خلاله إلى
تحقيق مكاسب
حقيقية يمكنها
أن تعزّز بها أمام
أعضائها وكذلك
أمام غيرها
من المجموعات
أو الأحزاب.



الديمقراطية والتبشير به كل على طريقته، بيد أن هذا التوافق على توظيف لفظة الديمقراطية كان فيه ريبة وعواقب وخيمة على شعوب أوروبا الشرقية خاصّة، لأنّها عندما بدأت تنتسّم عبير الحرّية تمّ قمعها بشكل عنيف في ما عرف بربيع براغ سنة 1968. ولم تستطع أن تتخلّص هذه الشعوب من هيمنة الحزب الواحد إلّا مع نهاية الإتحاد السوفياتي في آخر ثمانينات القرن الماضي.



التوافق ضمانّة للسلام الدائم

ضمان استمرار السلام لا يحتاج إلى مدح لأنّه رغبة وحاجة إنسانية واجتماعية وسياسية. ولكن كيف الوصول إليه؟

إن التوافقات المشبوّهة التي حدّر منها أينشتاين لا تستطيع أن تحقّق سلاماً. فالسلام لا يتحقّق إلا بتوافق تصل المجموعات المتنازعة من خلاله إلى تحقيق مكاسب حقيقية يمكنها أن تعزّز بها أمام أعضائها وكذلك أمام غيرها من المجموعات أو الأحزاب. وأما التوافقات المفروضة أو التي أبرمت تحت الإكراه فإنّها لا تحلّ المشكلة بل تجعل الخاسر في مثل هذا «التوافق» يشعر بالدونية والصغار وينتظر الفرصة السانحة لكي ينقضّ على غرمائه ليقضي عليهم. ومن أمثلة ذلك أنّه بعد الحرب العالميّة الأولى وقعت اتفاقية سلام بين الحلفاء وألمانيا ولكن هذه الاتفاقية كانت هي الأداة الأساسية التي وظفها هتلر فيما بعد من أجل جمع أنصار حوله انقضّ بهم على الحلفاء ففضى على السلام العالمي.

كما أنّ التوافقات المشبوّهة تغذّي التطرف والإرهاب لأنّ كلّ توافق دولي يقوم على استصغار حضارة ما أو تحقيرها يستغلّه المتطرّفون والإرهابيون ويوظفونه لجمع الأنصار والمؤيدين. ويغلّفونه بشعارات برّاقة تجعل منهم مدافعين عن الفضيلة والعدالة أو الكرامة الضائعة. وتزداد هذه الأزمة حدّة في الدّول التي تنعدم فيها الحرّية والعدالة، بما هي أساس للعمران البشري ولأنّ الظلم مؤذنّ بخراب البنين.

ثالث الاستبداد والجهل والفقر

عندما كتب عبد الرحمان الكواكبي كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» فإنّه قدّم لنا تحليلاً متميّزاً عن التأثير السلبي للاستبداد على الشعوب والحضارات فهو يؤكد أنّ «الاستبداد أصل لكلّ فساد» خاصّة إذا اقترن بالجهل، فعندها يكون أسوأ أنواع الاستبداد

التوافقات المفروضة أو التي أبرمت تحت الإكراه لا تحلّ المشكلة بل تجعل الخاسر في مثل هذا «التوافق» يشعر بالدونية والصغار وينتظر الفرصة السانحة لكي ينقضّ على غرمائه ليقضي عليهم.



«من أقبح أنواع الإستبداد استبداد الجهل على العلم، واستبداد النفس على العقل». إن الإستبداد لا يمكن أن يقبل التوافق لأنه يستمدّ شرعيّة وجوده من طغيانه وجبروته وأما التوافق فإنّه يسحب من تحت أقدامه البساط الذي يبزرّ به طابعه الهيمني والمتوحش.

ولا شكّ في أنّ الدّول التي رزحت تحت الديكتاتورية لعقود عديدة تجد صعوبة في تحقيق التوافق لأنّها لم تتعوّد على فضّ نزاعاتها بالحوار وبا احترام الرّأي الآخر والقبول به بل إنّها تعوّدت على الرّأي الواحد والرّعيم الواحد والحزب الواحد. فيغدو فهمها للتوافق، بالمعاني التي شرحناها لحدّ الآن، صعبا ومحاولة إقناعها بجذواه ليست من السهولة بمكان، خاصّة إذا سيطر على وعيها الجمعي الخوف من التنازلات التي يقدمها الحزب الذي تنتمي إليه أو الجمعية التي تمثلها.

وإذا اقترن الإستبداد وتأثيراته على الشعب بالجهل، فحدث ولا حرج. فلقد أثبت الكواكبي أنّ الجهل أفضل وسيلة لبسط الإستبداد خاصّة إذا كان الفقر يسير معه بالتوازي فنقشيهما في حضارة ما يجعل إمكانية الوصول إلى توافق شبه مستحيلة. ولهذا قال الإمام علي، كرم الله وجهه، لو كان الفقر رجلا لقتلته، لأنّ الفقر باب من أبواب الضعف.

كما تزداد صعوبة الوصول إلى توافقات في المراحل الإنتقالية لأنّ الدّولة تكون فيها هشة طريّة والمجتمع السّياسي والمدني لم يتشكّلا بصورة نهائية. هذا الواقع الهش والمضطرب يسمح للمغامرين بقيادة عمليّات تربك الثّورات أو تعيدها إلى نقطة الصفر من جديد كما كان الحال مع «روبسبير» في الثّورة الفرنسية وفي أيامنا هذه مع «عبد الفتاح السيسي» بشكل أكثر دمويّة وبشاعة.

هتلر أوستالين

يذكر المؤرخون أنّ الخيارات المتاحة أمام «تشرشل»، رئيس وزراء بريطانيا أثناء الحرب العالميّة الثانية، لعقد توافق لم تكن كثيرة، فلم يكن أمامه إلّا التحالف مع شخصيتين شريرتين أحدهما «هتلر» والآخر «ستالين». وبعد تقدير للمواقف اختار تشرشل ستالين كشريك. يصف المؤرخون خيار تشرشل بأنّه اختار التوافق مع أخفّ الشرّين، المتمثل في ستالين من أجل القضاء على الشرّ الأكبر هتلر. ولا نريد أن نناقش هنا تفاصيل هذا الإتفاق ولا الجدل التاريخي حوله لأنّه ليس هدف هذا المقال وإنّما الذي يعيننا فقط أنّ العمل السّياسي والجمعيّاتي يفرض في أوقات ما توافقا أو تحالفا بين أطراف متنازعة ومتناقضة من أجل تحقيق هدف مشترك للجميع ولهذا برّر تشرشل تحالفه بأنّه كان تحالف المضطرّ ومن ثمة قال بأنّه كان مستعدّا للتحالف مع الشّيطان من أجل الإنتصار على هتلر.

إنّ التوافق ليس أمرا هيّنا ولا سهلا فهو يحيلنا في مثال تشرشل وستالين إلى مشكل أخلاقي. إذ كيف يتمّ التوافق مع شخصيّة أقلّ ما توصف به أنّها شريرة؟ وهل هناك في السّياسة وصفة معيّنة لتحديد الطّرف الممكن التحالف معه؟

لا شكّ
في أنّ الدّول
التي رزحت تحت
الديكتاتورية
لعقود عديدة
تجد صعوبة
في تحقيق التوافق
لأنّها لم تتعوّد
على فضّ نزاعاتها
بالحوار وبا احترام
الرّأي الآخر
والقبول به بل إنّها
تعوّدت على الرّأي
الواحد والرّعيم
الواحد والحزب
الواحد

تزداد صعوبة الوصول إلى توافقات في المراحل الإنتقالية لأنّ الدّولة تكون فيها هشة طريّة والمجتمع السّياسي والمدني لم يتشكّلا بصورة نهائية. هذا الواقع الهش والمضطرب يسمح للمغامرين بقيادة عمليّات تربك الثّورات أو تعيدها إلى نقطة الصفر من جديد.



لما كانت
السياسة هي
فن الممكن كما
يقول بسمارك،
وأن الفعل
السياسي متشابك
ومعقد فإن سؤال
مع من أتوافق لا
تتم الإجابة عنه
بالبعد الأخلاقي
القيمي فقط وإنما
لا بد من اعتماد
مقاييس أكثر
تجرداً ونجاعة
لتقييم أي توافق
ومن ثمة الحكم
عليه أو لـه.
ولهذا فإن الفلسفة
السياسية حرصت
دائماً على إيجاد
مثل هذه المعايير

ولما كانت السياسة هي فنّ
الممكن كما يقول بسمارك، وأنّ
الفعل السياسي متشابك ومعقد
فإنّ سؤال مع من أتوافق لا تتمّ
الإجابة عنه بالبعد الأخلاقي
القيمي فقط وإنما لا بدّ من
اعتماد مقاييس أكثر تجرّداً
ونجاعة لتقييم أيّ توافق ومن
ثمة الحكم عليه أو له. ولهذا فإنّ
الفلسفة السياسية حرصت دائماً
على إيجاد مثل هذه المعايير.



فلئن قام النموذج الأرسطي
على اعتبار أنّ كلّ فعل له أهدافه النهائية وبالتالي فإنّ البعد الأخلاقي هو الأساس في
العملية السياسية، ودفع الإمام الغزالي هذا البعد الأخلاقي إلى أقصاه في كتابه «التبر
المسبوك في نصيحة الملوك» حين عدّد خصالاً للحاكم قلّما تتوفّر في بشر إلا إذا عصمته
النبوة، فإنّ ميكافلي رفض هذه الغائية وما يستتبعها من معايير أخلاقية سيطرت على
السياسة الأرسطية حتّى لقيت هذه الفلسفة حتفها، بتعبير ميكافيلي، نفسه، لأنّها «تتظر
للشخص كما ينبغي أن يكونوا وليس كما هم»، يقول ميكافيلي في الفصل 15 (8): «قصدي
هو أن أكتب شيئاً مفيداً للذين يعلمون، بأنّه يبدو لي من الملائم أن أذهب إلى الحقيقة
الواقعية بدل تخيلها، لأنّ كثيرين تخيلوا جمهوريات وإمارات لم يروها، إنّ هناك فرقا
كبيرا بين كيف يعيش المرء وكيف ينبغي أن يعيش، حتّى إنّ الذي يرفض ما يفعله الناس
بالفعل مفضّلاً عنه ما ينبغي أن يفعلوه يسعى إلى حتفه بدلا من بقائه» فميكافلي نظر إلى
السياسة كما هي ليس كما يجب أن تكون.

وبين هتين النظريتين المتناقضتين طوّرت الفلسفة السياسية عدداً من المناهج
والآليات المساعدة لحلّ هذا الإشكال، فكانت الديمقراطية أنجع هذه السبل في زماننا
هذا. فهي تضمن حقوق المواطنة واحترام نتائج الانتخابات النزيفة وتقرض على الجميع
الالتزام بالدساتير.

إنّ حسم تشرشل للقضية بالشكل الذي طرحنا كان في إطار الممكن والمتاح فلم يكن
المشكل الأخلاقي هو المحدّد للتوافق الذي أبرمه بل كان الفاعلية والجدوى.

التوافق إذا عملية معقدة وصعبة ومهمة في نفس الوقت ولذلك وجدنا الكثير من
الباحثين يتحدثون على أنّه «فنّ» وتعقد ندوات خاصة من أجل تكوين الساسة وتدريبهم
على امتلاك ناصيته، فلقد تواتر في الوسط السياسي القول بأنّ السياسي الناجح هو
الشخصية القادرة على فنّ امتلاك عقد التوافقات (9). فالتوافق متى خضع لمعايير دقيقة

التوافق إذا عملية معقدة وصعبة ومهمة في نفس الوقت
ولذلك وجدنا الكثير من الباحثين يتحدثون على أنّه
«فنّ». والسياسي الناجح هو الشخصية القادرة على فنّ
امتلاك عقد التوافقات.

وواضحة تقوم الإنطلاق من نتائج صندوق الإقتراع النابع عن اختيار شعبي حرّ ونزيه وخاضع للدستور يمثل أفضل المناهج لحلّ النزاعات والصّراعات الإقليمية أو الدولية عندما يتوفر فيه شرط العدل ويساعد بذلك على إحلال السلام وترسيخه.

الهوامش

- (1) لسان العرب، ابن منظور، نسقه وعلق عليه، على شيري، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، المجلد 15، الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م
- (2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، رتبه ووثقه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت لبنان الطبعة الأولى 1426 هـ - 2005 م
- (3) موسوعة السياسة، أسسها الدكتور عبد الوهاب الكيالي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1994
- (4) Historisches Wörterbuch der Philosophie، (المعجم التاريخي للفلسفة) J .Ritter und K.Gründer, Wissenschaftliche Buchgesellschaft Darmstadt, 1976
- (5) G. Simmel: Soziologische Untersuchung über die Formen der Vergesellschaftung, 1958 دراسة اجتماعية لأشكال التحول الاجتماعي
- (6) «Eine der größten Erfindung der Menschheit» (G. Simmel)
- (7) «Hütet euch vor faulen Kompromisse» (A. Einstein)
- (8) مكيافيلي، الأمير، الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة
- (9) «Ein guter politiker ist nur jemand, der die Kunst der Kompromisseschließen beherrsche.» (H.J.Wilting: Der Kompromiss als theologisches und als ethisches Problem, Patmos-Verlag Düsseldorf, 1975. S. 65 التوافق كمشكل لاهوتي أخلاقي



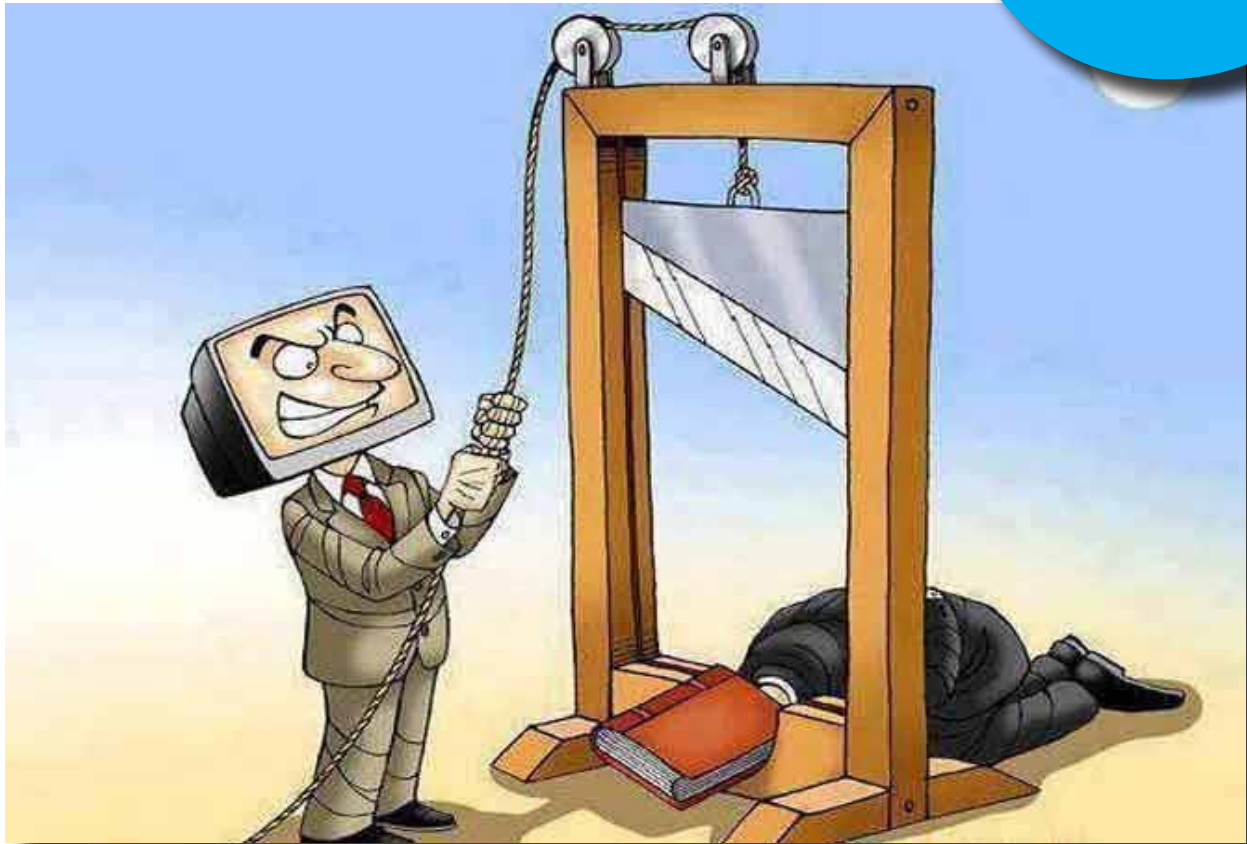
التوافق متى
خضع لمعايير
دقيقة
وواضحة تقوم
الإنطلاق من نتائج
صندوق الإقتراع
النابع عن اختيار
شعبي حرّ ونزيه
وخاضع للدستور
يمثل أفضل المناهج
لحلّ النزاعات
والصّراعات
الإقليمية
أو الدولية عندما
يتوفر فيه شرط
العدل ويساعد
بذلك على إحلال
السلام وترسيخه

- باحث تونسي مقيم في المانيا
trabelsi.h@gmx.de



نحلم أن نواصل ما بدأه المصلحون
دون تقديس لهم أو اجترار أفكارهم

www.alislahmag.com



ثورة وبعد...

المتأمل اليوم في واقع المجتمعات العربية وما آلت اليه الأوضاع من سوء وتدهور لا مثيل لهما سجلنا معهما تدميرا للإنسان، تقتيلا وتشريدا، وتهديما للأبنية والمعالم التاريخية وفسادا طال جميع المجالات وبلغ مداه ودفع بالناس إما الى الفرار أو الى ساحة النزال أو الى التواطئ مع أهل الخراب والدمار. غير أنّ عامّة الناس، رجالا ونساء وولدانا، ضاقت عليهم الأرض بما رحبت من هذه الأوضاع وقلّت الحيلة لديهم وتاهت السبل بهم، صورة عبّر عنها القراءان الكريم بوصف دقيق لما آلت اليه أوضاعنا «إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» (النساء: 98). إنّ الاستضعاف الذي تعيشه مجتمعاتنا العربية اليوم انخرمت معه كلّ التوازنات وساد معه الظلم والاستبداد والحكم القصري وسلب الحريات دفع بالشعوب الى إشعال فتيل الثورات والتحرك في كلّ الاتجاهات ، الى حدّ من أضرم النار في جسده بأسا ورفضاً للمهانة، وأعلنوها ثورة على الظلم فالكل ينشد الحرية والكرامة والعدل .

اليوم نعيش براكين غضب في منطقتنا، وبلادنا ليست مستثناة من هذا الواقع، غير أنّنا نفرّ أنّ وضعنا أفضل بكثير إذا ما قارناه ببقية البلدان التي تشهد غليانا وأعمال عنف ودمار .

إنّ بلادنا اليوم وإن كانت السّابقة في إشعال فتيل الثّورة، فإنّنا نحسب أنّنا لم نحقق الأقدار الكافية من الأهداف والانجازات المطلوبة التي قامت من أجلها الثورة . وإذا ما اعتبرنا أنّ الثورة في بلادنا قامت على أساس قيم رفعت ضمن شعارات صدحت بها الجماهير الثائرة (شغل حرّية كرامة وطنية ، حرّيات حرّيات لا رئاسة مدى الحياة ، الشغل استحقاق يا عصاة السراق) فما الذي تحقّق من هذه الشعارات؟ وإذا ما أقررنا أنّ الثّورة كانت نتاج اختلال التّوازن في المجتمع لامس حقوق كلّ الفئات، فهل أعادت الثورة التّوازن المفقود وأتت بالحلّ المنشود في العدالة وإعطاء الفرص المتكافئة لكلّ فئات المجتمع ؟ وإذا ما قدرنا أنّ ما وصلنا اليه من أوضاع متعفّنة قبل الثّورة والتي أدّت الى إشعال جذوة التّحركات كانت نتاج سوء تصرّف لأفراد وجماعات مع سبق الإضرار والتخطيط فهل وقع محاسبة هؤلاء؟

تعتبر كلّ هاته الأسئلة مشروعة وتحتاج الى إجابات واضحة وصريحة لنعلم مآلات ثورتنا وما ينتظرنا من تحديات « ثورة وبعد ...»

(1) الذي لا يمكن الاختلاف حوله، أنّ ثورتنا قامت واشتعلت جذوتها وجماهير الشعب تنادي بجملة من القيم كانت غائبة عن واقعنا، قيم أساسها الحرّية والكرامة، لقد



محمود جاء بالله

إنّ الاستضعاف الذي تعيشه مجتمعاتنا العربية اليوم انخرمت معه كلّ التوازنات وساد معه الظلم والاستبداد والحكم القصري وسلب الحريات دفع بالشعوب الى إشعال فتيل الثورات والتحرك في كلّ الاتجاهات.



من المسلم
أن الثورة قامت
على اختلال عم
البلاد وأضر بالعباد
لاستفحال الفساد
والتفاوت
بين الجهات
ومصادرة الحريات
وبذلك غابت القيم
ونشأت توازنات
قوامها الحيف
والظلم وتحكيم
طائفة، عائلة
المخلوع وأصهاره
ولوبيات الفساد، في
رقاب الناس.



هانت الأنفس وهي تطالب بهاته القيم، ولم تتراجع الجماهير برغم القمع والرصاص الحي الذي كان يقطف الأرواح ويحترق الصدور العارية، ولم تتراجع وهي ترى الأجساد تتهاوى مخضبة في دمائها، بل ازدادت إصرارا ومضت مطالبة برحيل الجلاد وتتحى الطغمة الحاكمة. ولم يكن كافيا أن تطالب الجماهير النائرة بجملته من القيم في غياب إرادة واضحة لدى الجميع في تفعيل تلك القيم وتنزيلها في واقع بلغ



قمة التعفن وأقصى درجات الانحدار. ولعله كان من الأصلح أن يتولى قيادة البلاد، إثر انهيار النظام وهروب الطاغية، من ثار وأشعل فتيل الثورة، ولعلها نشوة الانتصار على الطاغية وهروبه أنست الجميع أننا لم نخط إلا خطوة واحدة وبقيت تنتظرنا مسيرة كاملة لضمان زرع القيم وإقامة مجتمع العدل. الذين تسلموا مقاليد الحكم بعد تنحي الطاغية وفراره لم يكونوا سوى العناصر المشككة للنظام نفسه الذي ثارت عليه الجماهير وكأننا عندها قبلنا أن تختزل مطالب الجماهير في إسقاط رأس النظام، وإبقاء باقي الجسد، بل منحوهم فرصة إعادة تشكيل المشهد من جديد بما يوفر لهم الحماية والتهرب من المحاسبة. من المؤسف أيضا إن كانت النخبة السياسية أيام الثورة متأخرة جدا عن مسيرة الجماهير ومطالبها المشروعة، حيث سعى كل من موقعه الى الركوب على الأحداث وإيجاد موقع جديد له بما يضمن له نصيبا وافرا في غنيمة الحكم وسياسة البلاد، وغابت القيم التي كانت تنادي بها الجماهير ولم يبق منها إلا النزر القليل وظلت تحركات الجماهير تراوح بين المد والجزر تطالب بالمزيد من الحريات وإعادة التوازن المفقود.

(2) من المسلم أن الثورة قامت على اختلال عم البلاد وأضر بالعباد لاستفحال الفساد والتفاوت بين الجهات ومصادرة الحريات وبذلك غابت القيم ونشأت توازنات قوامها الحيف والظلم وتحكيم طائفة، عائلة المخلوع وأصهاره ولوبيات الفساد، في رقاب الناس، وبذلك ضاعت حقوق جل أفراد المجتمع وفناته بل قلبت الأوضاع الى حد الانخرام، وبلغ الاستضعاف مداه وأصبح نفاذ أي أمر والحصول على أية خدمة يمر بالأساس عبر المجموعة الحاكمة والنافذة. ومع هذا الوضع الأسن عملت أبواق النظام والإعلام المأجور على تلوين الصورة وتزييف الواقع وتغيير نسب البطالة والفقر والنمو، وصوروا لنا أننا أنجزنا معجزة اقتصادية، ولقد كانت الفئات المهمشة هي الأكثر تقطنا لمدى الزيف ولعمق الانخرام ولمدى الظلم الذي طال الجميع. ولقد علمت الشعوب على مر التاريخ ان الثورات هي وليدة اوضاع فاسدة وظلم واستبداد يستحيل العيش بعدها وينشئ لديها الرغبة في هجران الأوطان أو خوض حرب ونضال دون خيار «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا» (النساء: 75). تلك هي الأسباب التي أدت الى قيام الثورة وكان المطمح الأساسي للجماهير إعادة التوازن الى المجتمع، بما يضمن الحق للجميع ويعطي الفرص المتكافئة

كان المطمح الأساسي للجماهير إعادة التوازن الى المجتمع،
بما يضمن الحق للجميع ويعطي الفرص المتكافئة لكل
فرد دون إقصاء أو فرز أو تهميش.



لكل فرد دون إقصاء أو فرز أو تهميش .

(3) الثورة لم تقم على أوضاع فاسدة فحسب بل قامت على من صنع هذه الأوضاع وعلى من حكم وخطط لاستمرار هذا الواقع المخلّ وكانت من بين المطالب الملحّة أن تتمّ محاسبة هؤلاء وتركيز أسس عدالة انتقالية تعالج الإخلالات وتحاسب من تسبّب فيها وتعيد التوازن المفقود وإقامة ميزان العدل إيماناً وتصديقاً « إنّ العدل أساس العمران ».

ومن المؤلم أن لا يتحقق من هذه المطالب شيء بل الأدهى والأمر أن من مات من أجل هذا الحقّ لم ينصف. مازلنا نرى تعطل مسار العدالة الانتقالية، في بطئ الإجراءات وكثرة التعقيدات. ونشأ شعور لدى جميع من ظلموا بئس خفي من عدم إنفاذ القانون وإعادة الحقوق لأصحابها .

إنّ ما علمناه من ثورات الشعوب، أنها إذا لم تستند عند قيامها الى قيم ولم تعمل من أجل تحقيق تلك القيم فإنّها لا تفعل أكثر من إعادة إنتاج وتركيز منظومة ومراكز جديدة للنفوذ والاستبداد والاستغلال. إنّنا وإن كنّا نقر أنّه لازال حيّز هام من الجماهير من يطالب باستكمال مسار الثورة وإعادة التوازن المنشود للمجتمع وتحقيق قيم الثورة ومطالبها المشروعة، فإنّنا ننبّه الى أنّ استمرار الأوضاع على ما هي عليه من اختلال وتباطؤ في إنجاز وإنفاذ استحقاقات الثورة سيقود البلاد الى مزيد من التقلّبات وسيعيد منظومات أخرى ساعية الى تركيز نفوذها بتعلّات واهية. اليوم نحتاج الى كشف حساب الثورة للتأكد من مدى استمرارها وتحقيق المطلوب وتنزيل الشعارات التي رفعتها الجماهير. إنّ كشف الحساب هذا سيمنحنا القدرة على الفهم والإدراك للمجالات المتاحة والفرص الممكنة لأحداث نقلة حقيقية لبلادنا وهذا في حدّ ذاته يستوجب جملة من الشروط نجملها في الآتي :

1 - استكمال مسار العدالة الانتقالية وفتح باب المحاسبة وإنجاز مصالحة حقيقية بعيدة عن روح التّشفي والانتقام، مصالحة بعيدة عن الحسابات الخاصة والترصيات التي تسقط الحقوق وتضييعها .

2 - إعطاء الموضوع الحقيقي للشباب حتى يسهم بجدية في بناء البلاد واستنباط الحلول الممكنة، لأنّ الشباب لم تصبه لوثة ثقافة الطّوابير والاستخفاف ولأنه كان وقود الثورة والناقل الحقيقي للأحداث وبنسق سريع، وهو حمّال الأمل والفاعل الحقيقي في كل تغيير أت.

3 - نشر ثقافة المواطنة والإشراك الواسع لكل فئات المجتمع كلّ من موقعه وإذكاء روح المبادرة لديهم وفسح المجال للابداع ومكافأة الناجحين .

4 - إنفاذ القانون والضّرب على يد العابثين ومقاومة كلّ مظاهر الفساد ، من رشوة وسوء تصرّف في المال العام وتهديد لأمن البلاد .

اليوم صرنا أكثر يقينا أنّ بناء مجتمع العدل وإشاعة وتنزيل القيم التي طالبت بها الجماهير الثائرة هي الضمان الوحيد لاستقرار مجتمعنا مع دعوة الجميع للإسهام بكل جدية في بناء تونس الحرية تونس الكرامة .



الثورة لـم
تقم على أوضاع
فاسدة فحسب
بل قامت على من
صنع هذه الأوضاع
وعلى من حكم
وخطط لاستمرار
هذا الواقع المخل
وكانت من بين
المطالب الملحّة أن
تتمّ محاسبة هؤلاء
وتركيز أسس
عدالة انتقالية
تعالج الإخلالات
وتحاسب من تسبّب
فيها. وتعيد التوازن
المفقود وإقامة
ميزان العدل إيماناً
وتصديقاً.



إذا لم تستند الثورات عند قيامها الى قيم ولم تعمل من أجل تحقيق تلك القيم فإنّها لا تفعل أكثر من إعادة إنتاج وتركيز منظومة ومراكز جديدة للنفوذ والاستبداد والاستغلال.

ضي عيد الثورة ورغما عنهم

مهما كانت الخيبات
 ومهما كانت الكبوات
 ورغما عن الطوارئ والمزابل والاضرابات
 ورغما عن الفقر...
 و«الازلام» و«النقابات»
 ورغما عن الخوف...
 والإرهاب والعذابات
 ورغما عن الكوارث والأحزاب...
 و«مهازل» الحكومات
 ومهما قيل عن أحلام ثورتنا
 وهزيمة الثورات
 وحتى وإن ظلموا...
 وإن خانوا وإن خذلوا
 ورغما عنهم ومهما صار...
 ومهما يصير...
 سنظل نذكر ثورتنا
 ونعيد رواية ذكراها
 من أجل الذي احترق
 والذي ثار والذي آمن بالثورة
 من أجل الدماء التي سالت..
 من أجل الذي يحلم بالثورة
 من أجل أولادنا
 ومن أجل أن نحكي لهم عن أمجاد ثورتنا
 ومن أجل أن نحيا..
 ورغما عن الأعداء.. أعداء ثورتنا



احمد الرموني

- رئيس المرصد التونسي لاستقلال القضاء

رسالة إلى استراتيجي البلد أي إستراتيجية نريد؟

لا يختلف اثنان في ضبابية الرؤية للعمل الحكومي والرئاسي منذ اندلاع الثورة التونسية المعاصرة والذي اعتبره كثيرون سببا رئيسيا في الفشل النسبي لذلك العمل وعدم قدرته على كسب رضا الناس بأغلبية مريحة واستمر ذلك الغموض رغم وجود خطة مُستشار مُكلف باليقظة الإستراتيجية لدى رئيس الحكومة السابق.

وقد اهتمت رئاسة الحكومة الحالية وكذلك رئاسة الجمهورية إلى إيلاء هذه المسألة الأهمية التي تستحق وترجمت كل رئاسة ذلك الاهتمام بوضع الأولى لخطة مُستشار لدى رئيس الحكومة مُكلف باليقظة والاستشراف في التغيير الوزاري الأخير وإحياء الثانية للمعهد التونسي للدراسات الإستراتيجية لانجاز دراسات إستراتيجية.

وتفاعلا مع هذا الاهتمام وإسهاما في هذا الجهد الضروري والحيوي لمستقبل شعبنا لدي رسالة أودّ بعثها لكل من تهّم المسألة الإستراتيجية في بلدنا وهي عبارة عن إجابة عن سؤال مفاده أي إستراتيجية نريد؟

نريدها بشكل مباشر وبدون مُقدمات إستراتيجية متأصلة لضمان ثباتها أمام عواصف الاستراتيجيات الأخرى الجارفة كما نريدها إستراتيجية مُتحررة لضمان شرط تحقيق أهدافها وكذلك تنمية لتحقيق أهداف الثورة.



نجم الدين غريبال

(1) إستراتيجية متأصلة ومتحررة

نريدها إستراتيجية متأصلة في وجدان التونسي وفي تاريخه النضالي المُواجه للاستعمار، تاريخ حنبل والتعالي وبورقية وحشاد... وفي تاريخه النضالي ضدّ الاستبداد، تاريخ الشهداء وسُجناء الرأي ومُهاجريه... وفي تاريخه الإصلاحي، تاريخ خير الدين باشا وأحمد باي... وفي تاريخه العلمي، تاريخ ابن خلدون وابن الجزار وابن عرفة وابن عاشور..

كما نريدها إستراتيجية مُتحررة من التبعية لاستراتيجيات الهيمنة أو الاختراق الطائفي أو تثبيت كيان مُغتصب للأرض وللمقدّسات.

نريدها إستراتيجية مُتحررة من إستراتيجية الإلحاق بالغالب لمن هم مولعون به ومن إستراتيجية «سايكس بيكو» القديمة أو في نُسختها الجديدة إستراتيجية التقسيم أو تقسيم

نريدها إستراتيجية متأصلة في وجدان التونسي وتاريخه النضالي والإصلاحي والعلمي لضمان ثباتها أمام عواصف الاستراتيجيات الأخرى الجارفة، كما نريدها إستراتيجية مُتحررة لضمان شرط تحقيق أهدافها وكذلك تنمية لتحقيق أهداف الثورة.

المُقسم لإفقاد المنطقة قُدراتها
تحقيقاً لأهداف الهيمنة.

(2) إستراتيجية تنموية

تُعتبر بلورة إستراتيجية
تنموية جهوية ومحلية من
أوكد الأولويات اليوم وضمن
جدول أعمال كل من يريد
أن يسير على هدى وبينة من
الأمر لا يستوعبه الواقع بل
هو الذي يستوعبه ليُطوره في



اتجاه إعادة تشكيله بما يخدم المشروع التنموي المجتمعي.

كل ذلك لمواجهة مشاكل التّفاوت الجهوي من ضعف للبنية التّحتية أو انعدامها وتفشّ
للبطالة وانتشار لظاهرة الفقر وما ينتج عنها من إقصاء وتهميش يكون الإنسان ضحيتها.

إن إعادة التوازن الجهوي والمحلي كهدف يفترض سلسلة من الأفعال المندمجة نظرا
لوجود مقاومة للأفعال التّصحيحية سواء من قبل المحافظين أو من أولئك المنتفعين من
استمرار الوضع على ما هو عليه.

وعلى واضعي إستراتيجية التنمية أن يستحضروا أننا في سياق مُنفّتح تسود فيه
الارتباطات والمُبادلات بين مُستويات مُختلفة محليا وجهويا ووطنيا وكذلك عالميا وأن
يأخذوا بعين الاعتبار الاهتمامات المرتبطة بتداخل المُستويات الجهوية وتلك المحلية
والمُرتبطة كذلك بالتناغم الوطني والمُعطى الاقتصادي العالمي خاصة مع انتشار ظاهرة
العولمة وهيمنة الشّركات المتعدّدة الجنسيات التي لا تبحث إلا عن مصالحها الخاصة.

وأمام فشل الاستراتيجيات التّنموية لعقود من الزمن لا يزال الاختيار البديل ممكنا
وذلك عبر إستراتيجية وطنية إرادية وفاعلة.

و في هذا السياق من المهمّ التأكيد على المعاني التالية :

• مقارنة إستراتيجية تعاونية ابتكارية :

على الاستراتيجيين أن يستحضروا أنّ للمقاربة الإستراتيجية خاصّيات كتعدّد الأبعاد
وتعدّد الاتجاهات وكذلك المجالات وتهدف إلى تقدير المستقبل البعيد وتحديد الأفعال
الواجب اتخاذها والمسارات الممكنة والتي نقدر على تعبئها، كل ذلك مع الأخذ بعين
الاعتبار ليس فقط الموارد المرصودة والمُفعّلة بل القدرات المُمكن توفيرها أو صناعتها،
إنها مقارنة تعاونية ابتكارية.

نريدها استراتيجية متحررة من التبعية واستراتيجيات
الهيمنة أو الاختراق الطائفي أو تثبيت كيان مغتصب
للأرض وللمقدّسات.

تُعتبر بلورة
إستراتيجية
تنموية جهوية
ومحلية من
أوكد الأولويات
اليوم وضمن
جدول أعمال
كل من يريد أن
يسير على هدى
وبينة من الأمر لا
يستوعبه الواقع بل
هو الذي يستوعبه
ليُطوره في اتجاه
إعادة تشكيله
بما يخدم المشروع
التنموي المجتمعي



• الإنسان محور الاستراتيجية :

وجب على الاستراتيجيين وهم يضعون إستراتيجية لشعبنا ودولتنا الانطلاق من أن الإنسان محورها وأن المكان إطار تفعيل قدراته، كما يفترض عليهم تحديد الشروط الملائمة للنمو في مرحلة أولى ثم التنمية في مرحلة ثانية، أما عامل الزمان فهو محدّد أيضاً والأهمّ في التّعاطي معه النّظر إليه كأهم «سلعة اقتصادية نادرة» (Bien Economique Rare) وجب الحفاظ عليها عبر حُسن استثمارها والتحديد الجيد لكيفية إدارتها.

• إستراتيجية مُبتكرة :

أن ينطلق واضعي إستراتيجية التّنمية الجهويّة والمحليّة من مسلّمة أساسيّة وهي أن «المستقبل ليس واقعا كما أنّه لم يُحدّد سلفا ولكن على العكس تماما أنّه مفتوح على عدد من المستقبلات الممكنة» كما ذكر تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية (PNUD) .

• إستراتيجية بقيم العطاء والمواطنة والعيش المشترك

لكل إستراتيجية قيم تعمل على تأكيدها في المجتمع باعتبارها شرط تحقيق أهدافها في التنمية والتّقدم أولها قيمة العطاء والمقصود به عطاء التونسيين كل التونسيين (أفرادا ونخبا وهيئات وفئات) عطاء ماديا عبر الإنفاق في السّراء والضّراء والعمل الصّالح الذي يشمل كل مجالات الحياة وعطاء معنويا بما هو قول سديد في الإعلام والثقافة والفن وفي برامج التربية والتعليم وتفاعلات نفسية ايجابية ككظم الغيظ والعفو عن الناس.

إذن على الاستراتيجيين أن يولّوا أهمية قصوى لتعميق هذه القيمة في المجتمع نظرا لحاجة كلّ التونسيين إلى التّخلّص من البُخل عن الإنفاق مهما كانت حالتهم المالية وحاجتهم إلى إعادة الاعتبار للعمل كقيمة حضارية وحاجتهم كذلك إلى التحرر من الأسر النّفسي الانفعالي وتمكينهم من الفعل العقلي الإرادي فيكظمون الغيظ ويعفون عن الناس ليمنعوا بذلك مَوَلّدات العزلة الاجتماعية والتّفكك الأسري والتّناحر المُجتمعي وديدنهم في ذلك إدماج الجميع وباستمرار في الحياة بُعديها الاقتصادي والاجتماعي ضمن علاقة تعاونية وتنافسية من أجل فلاح الإنسان والمجتمع.

وعلى الاستراتيجيين أيضا أن يولّوا أهمية قصوى لقيمتي المواطنة والعيش المُشترك الأولى تأكيدا لمبدأ المساواة وتثبيتها له والثاني لتوفير بيئة اجتماعية يحلو فيها العيش ويتعاون فيها الجميع على رفع التحديات المُشتركة دون إقصاء أو تهميش أو إستعلاء وكلهم يتطلعون للمصير المُشترك.

• إستراتيجية المصالحة مع الذات

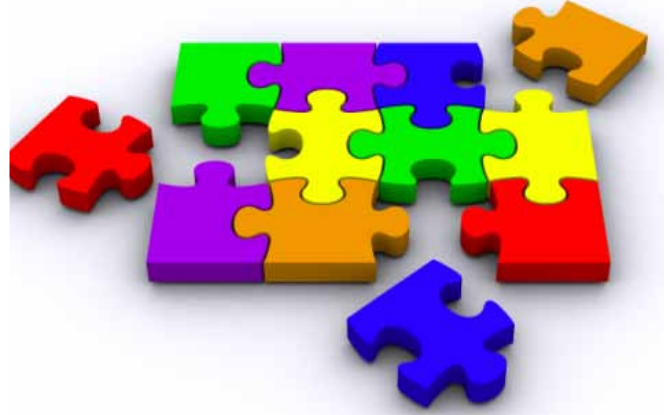
المُصالحة مع الذات تعني فيما تعني مصالحة الإنسان (فردا أو نخبا وهيئات) مع الذات العاقلة غير المُنفصلة للتناقضات ومع النّفس المُتحرّرة من مُخلفات ثقافة الاستبداد

لكل إستراتيجية
قيم تعمل
على تأكيدها
في المجتمع
باعتبارها شرط
تحقيق أهدافها في
التنمية والتّقدم
أولها قيمة العطاء
المادّي عبر الإنفاق
في السّراء والضّراء
والعمل الصّالح
الذي يشمل كل
مجالات الحياة
والعطاء المعنوي بما
هو قول سديد في
الإعلام والثقافة
والفن وفي برامج
التربية والتعليم
وتفاعلات نفسية
ايجابية ككظم
الغيظ والعفو
عن الناس

وفنه وإعلامه ومع المنهج
المحكوم بمصلحة مُستقبل الأجيال
والمُتخفّف من الاستعلاء والنرجسية
والانصهار مع منهج الغالب.

• إستراتيجية الحياة

نحتاج إلى إستراتيجية قويّة تقدر
على الصمود في وجه إستراتيجية
الموت، وفوّتها لن تكون دون
تخطيط استراتيجي.



إن التفكير
الإستراتيجي ليس
التفكير في خطة
لأن الإستراتيجية
منصوية في
إطار آفاق طويلة
الأمد
(15 - 20 سنة)
وتعتمد
على ربط بين
صورة للمستقبل
والمسارات (الأفعال
المهّدة لتشكّلها)
المؤدية لتحقيق
الأهداف المضبوطة
من طرف الفاعلين
المعنيين.



نحتاج إذن إلى التفكير
الإستراتيجي وكذلك الحوار الإستراتيجي لأنهما مُمّهّدان للتخطيط الإستراتيجي.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية 14 مركزا للتفكير الإستراتيجي ولهم معلومات نادرة
وعند البعض منها تتحيّن المعلومة كل 10 ثوان وهاته المراكز تُخطّط استراتيجيا بعد
حوارات مطولة.

إن التفكير الإستراتيجي ليس التفكير في خطة لأنّ الإستراتيجية منصوية في إطار
آفاق طويلة الأمد (15 - 20 سنة) وتعتمد على ربط بين صورة للمستقبل والمسارات
(الأفعال الممهّدة لتشكّلها) المؤدية لتحقيق الأهداف المضبوطة من طرف الفاعلين
المعنيين.

وبما أن الإستراتيجية تُوضع لعدد من المجالات كالتنمية الاقتصادية والاجتماعية
الدائمة ومجال السياسة والمؤسسة وغيرها فعليها أن تحمل بذور الحوكمة الجيدة التي
تعني فيما تعنيه قرارا جماعيا يقع ترجمته إلى جهد من التنسيق والاستشارة والتوافق بين
الأفراد والنخب والهيئات في كل المجالات وفي مُختلف القطاعات لضمان سياسة تنموية
تضع القرارات موضع تنفيذ ويتقاسمها الجميع والتي من شأنها أن تقوّي القدرة التنافسية
للجهات وتحتوي على سلسلة من الأفعال المُنهجة والمُتناغمة والدائمة .

- رئيس مركز الدراسات التنموية

najmghorbel@gmail.com

"الاصلاح" منبر للتحليل واقتراح
البديل من دون تشنج إيديولوجي
ولا تعصب لفئة دون أخرى

www.alislahmag.com



لماذا لا يريدون لنا ان نقرأ؟

لماذا نحن أقل الشعوب العربيّة شغفا بالقراءة ؟ أين يكمن الخلل ؟ ومن يتحمّل المسؤولية ؟

ماهي الوصفة الواقعيّة حتّى لا نقول السّحرية كي نرتقي في سلّم المعرفة ونوطّد علاقتنا بالكتاب؟

يبدو أنّ الطريق المؤدّية الى الولع بالكتاب ليست مفروشة بالورود بقدر ما هي محفوفة بالأشواك والمطبات. إذ أصبحنا نعيش اليوم حالة من النّفور والابتعاد عن القراءة بجميع أنواعها. صرنا أبعد ما يكون عن الكتب بحكم سيادة لغة التكنولوجيا وسطوة سلطان المواقع الاجتماعية التي أملتّها علينا سرعة التّحولات السّياسية والمتغيّرات المذهلة على كافة المستويات. وفي ضوء هذه المعطيات الراهنة، أصبحنا نتساءل عن الأسباب التي أفضت بنا الى اعتبار القراءة عبئاً في منتهى الوعورة ولكننا نحمله لا محالة طالما حاولنا مساءلة أنفسنا.

نحن لا نقرأ ما دمنّا لا نملك قابلية القراءة ولا نقدّس الكتاب بما هو رمز العلم والمعرفة والتحصيل. علاوة على ذلك فنحن لا نعرف معنى لذّة القراءة وضرورتها في حياتنا كمخلوقات عاقلة ومفكرة. ففعل القراءة يقتضي أساساً التّحلي بالإرادة وتوفّر الرّغبة في ممارسة المطالعة. زد على ذلك، فإنّ القراءة متعة أو لا تكون. وبمجرد إدراكنا للفوائد التي يتمتّع بها الانسان القارئ نعي فعلاً الأهمية القصوى لهذا الفعل الحضاري الذي من شأنه أن يساهم في تكوين أشخاص أسوياء وواعين بحجم المسؤولية الملقة على عاتقهم.

بالإضافة الى ما سبق الحديث عنه، فإنّ القراءة ترتقي بالإنسان الى مصاف الكائنات المفكّرة والواعية بما يدور حولها. فهي تفتح أعيننا على معرفة الحق والواجب كما تهبنا ملكة التمييز بين الخير والشرّ في السّياسة والاقتصاد والاخلاق

إنّ القراءة ترتقي بالإنسان الى مصاف الكائنات المفكّرة والواعية بما يدور حولها. فهي تفتح أعيننا على معرفة الحق والواجب كما تهبنا ملكة التمييز بين الخير والشرّ في السّياسة والاقتصاد والاخلاق والثقافة.



محمد المعالج

والثقافة بل وعلى سلك الطريق
القويم وتفادي المسار الخطأ.

وبالتالي، فإقبالنا على
فعل القراءة بمثابة الإقبال
على الحرية وعلى التزكية
والحصانة ضد الفساد
والاستبداد والانفراد بصنع
القرار. وتعدّ القراءة بما هي
رؤية حضارية وأداة من أدوات
تقدّمنا وازدهارنا وانعقادنا من



أغلال ومكبلات التخلف والرجعية.

وللقراءة فنون غالبا ما نتجاهلها عن قصد أو عن غير قصد. من بينها أن نعرف
متى نقرأ. فالإنسان ليس مؤهلا للقراءة في كلّ الأوقات. فقد تتناوب حالات نفسية
عصية على الفهم يشعر خلالها بالضجر وعدم الرغبة في الإمساك بدفتي الكتاب.
في المقابل، هناك أوقات كثيرة تضيق هدرًا أثناء الانتظار في المحطات أو في
الطائرة أثناء السفر دون أن نستثمرها في المطالعة. فكم من أناس ألّفوا كتبًا وصنعوا
مشاريع رائعة في هذه الأوقات البسيطة التي تمرّ مرور الكرام بلا فائدة.

و يروى أن العالم «اسحاق نيوتن» كان ينام بشكل متقطع حيث يكتفي بساعتين
فقط من الراحة ثم يستيقظ ليقرا ويعمل، وإذا ما إحس بالملل والسأم نام ساعتين
آخريين وقام مجددا ليقرا. فتخصيص وقت للقراءة أمر في غاية الأهمية.

فمتى نجعل من فعل القراءة تقليدا ايجابيا في حياتنا حتى نتمكن من مسيرة
ركب التقدم والرقى. فتخلّفنا الزاهن إنّما يعزى بالدرجة الأولى الى هجرنا للكتاب
ومرافقتنا لوسائل لا تسمن ولا تغني من جوع. لقد أن الأوان لتحقيق التغيير المنشود.
المهم أن نبدأ بأنفسنا ونحاول الإصلاح ما استطعنا والله ولي التوفيق.

- باحث وكاتب

mohamedmaalej92@yahoo.com

فمتى نجعل من فعل القراءة تقليدا ايجابيا في حياتنا
حتى نتمكن من مسيرة ركب التقدم والرقى .
فتخلّفنا الزاهن إنّما يعزى بالدرجة الأولى الى هجرنا
للكتاب ومرافقتنا لوسائل لا تسمن ولا تغني من جوع.

إقبالنا على فعل
القراءة بمثابة
الإقبال على الحرية
وعلى التزكية
والحصانة ضد
الفساد والاستبداد
والانفراد بصنع
القرار. وتعدّ
القراءة بما هي
رؤية حضارية
وأداة من أدوات
تقدّمنا وازدهارنا
وانعقادنا من أغلال
ومكبلات التخلف
والرجعية



كلمة رشد بين المفالين ضيه ومنكري رسالته - ج 3

هي كلمة رشد وسطى بين إتجاهات مردولة في التعرف إلى محمد عليه السلام وتقديم هويته التي بها وحدها حفل كتابه - أي الهوية النبوية الرسالية القيمية لا الهوية البدنية الشخصية ولا حتى الأسرية لا أصولا ولا فروعاً -.

هي كلمة تتوجه ببناء حار إلى المسلمين أن صححوا تصوركم عن نبيكم عليه السلام أولاً فإذا فعلتم ذلك تأهلتهم إلى تقديمه إلى الناس فإن المختلفين حول هوية قائدهم لا يرص لهم صف ولا يرهبهم عدو ولا يرغب فيهم صديق.

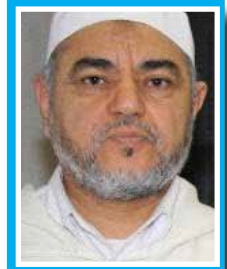
- هو بشر مثل كل بشر فلا مجال لعبادته ولا لتأليه كما فعل بعيسى عليه السلام.
- هو نبي رسول مكلف بالبلاغ وحسب فلا هو حفيظ ولا جبار ولا وكيل ولا مسيطر.
- هو مرفوع مكرم مجتبي ومصطفى وفضله لا يسعه فضل إلا فضل ربه عليه سبحانه.

تلك أبعاد ثلاثة من هويته عليه السلام. الآن مع البعد الرابع الأخير من هويته النبوية وهو بعد متعلق برسالته القيمية العظيمة.

(1) العنوان الأكبر لرسالته أنها رسالة علم ومعرفة بدأت بالأمر بالقراءة لأنها مفتاح العلم والمعرفة (اقرأ) ثم تنتها بسورة سميت سورة (القلم) رمزا إلى أن رسالة محمد عليه السلام انتقلت بالأمة العربية من حسم التدافع بالعصا والهاوأة والسيف إلى حسمه بالقلم وما يرمز إليه القلم أي العقل والرشد والفكرة والتوثيق.

(2) من عناوين رسالته أنه أسوة وقدوة للناس جميعاً في كل عصر وفي كل مصر وفي كل حال أيضاً، فهو قدوة العزب وقدوة المتزوج وقدوة الحاكم وقدوة المعارض وقدوة المحارب وقدوة السياسي وقدوة الضعيف وقدوة القوي وقدوة الغني وقدوة الفقير وقدوة الأب وقدوة كل أحد حتى يوم القيامة في أي حال وموضع كان وما ذلك سوى أنه عليه السلام مَرَّ بما يمكن أن يمرَّ به كل إنسان، فهو قدوة الإنسان في كل حال. (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا - الأحزاب: 21).

(3) من عناوين رسالته أنها رسالة أخلاقية عالية عظيمة عبر عنها هو نفسه بقوله «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». زكاه ربه بقوله «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم: 4) وبصفات الرحمة فقال له «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (الأنبياء: 107). وكذلك «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ» (آل عمران: 159). وهو الحيي كما رأينا في بشريته إذ يدخل الناس إلى بيته فيلبثون ويأكلون ويتحدثون ويؤذيه ذلك ولكنه حياء منهم لا يظهر لهم ذلك (فيستحيي منكم). وهو السراج المنير كما وصفه ربه سبحانه كأنه شمس يوقر للبشرية



الهادي بريك

ترمز سورة (القلم) إلى أن رسالة محمد عليه السلام انتقلت بالأمة العربية من حسم التدافع بالعصا والهاوأة والسيف إلى حسمه بالقلم وما يرمز إليه القلم أي العقل والرشد والفكرة والتوثيق.



الدَّفء والأشعة والهداية. كناية على حذبه على البشرية ولطفه بالناس فيحتضن كلَّ وافد إليه وينير له الطريق إلا إذا أبى وبدفء وحنان «وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضْتُ مِنْ حَوْلِكَ» (آل عمران: 159).

(4) ومن عناوين رسالته الأخلاقية صبره العظيم إذ كان يصبر على الأذى سنوات ذوات عدد وهو صبر الحليم

وليس صبر المغلوب على أمره إذ يناجيه الناس ومنهم من تكون مناجاته لله وتكون ملأى ومنهم من تكون مناجاته لغير الله وتكون فارغة فيصبر عليهم جميعا لا يظهر تبرّما منهم ولا ضجرا من مناجاة تضيع له وقته الثمين وظلّ كذلك حتى أتاه نداء ربه «إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ» (المجادلة: 12). فلا يناجيه بعد ذلك إلا صاحب مناجاة خالصة لله وهي ملأى كذلك ضنا بماله.

(5) ومن عناوين رسالته الأخلاقية عبوديته لله سبحانه إذ تربّع عليها عبدا خاشعا ضارعا فلا يناديه ربّه سبحانه إلا بمقام العبودية العلي الرفيع «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ» (الإسراء: 1) و «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ» (الكهف: 1)..

(6) ومن تلك العناوين الأخلاقية العظمى تواضعه الجم وهوانه بين الناس فهو معروف بذلك حتى تأتبه المرأة تجادله في خصومة مع زوجها ويستمع إليها ليس بينها وبينه حجاب ولا وزير ولا غفير ولا مشير «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا» (المجادلة: 1). قلبه مفتوح لكل الناس وكذا بيته حتى يقول عنه المنافقون أنه (أذن) أي يصغي لكل من يحدثه وهم يقصدون الإساءة طبعاً ولكنه يفعل ذلك تواضعا منه عليه السلام فجاء الرد المفهم «وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنُ قُلْ أَدْنُ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» (التوبة: 61). لا يبيأس من منافق أن يقلب الله فواده فيؤمن لينجو من النار.

(7) ومن ذلك أنه أثقلنا عبادة حتى يتأهل لحمل الأمانة الثقيلة «إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» (المزمل: 5). وكذا بيته يضاعف لهن الثواب والعقاب معا. بيت نبوي كريم عظيم يشترك مع الناس في العبودية ثم يزيد ذلك إخباتا وتبتلا.

(8) جاء أميا لأجل الإنسان أي لأجل حفر أكثر ما يمكن من الأسباب لحمل الناس إلى الهداية فما يسر الله له قبل ذلك أن يتلو كتابا أو يخطه بيمينه حتى يكون ذلك أدعى إلى هداية قريش التي تعرفه أميا مثلها إذ لو كان غير أمي لقال الناس هذا عبقرى يمكن له تأليف مثل هذا الكتاب وربما سمعه من غيره ولكن الرجل أمي بالكامل معروف بالأمية مثلهم فهو أمي إذن لأجل الإنسان. أكرم بني كان أميا لأجلك أنت أي لتؤمن أنت فلا ترتاب فيه ولا في كتابه.

(9) يكلف بالإمتحانات الكبيرة من مثل إمتحان التّبيّني إذ لا بدّ من قطع دابر التّبني الذي



من تلك العناوين الأخلاقية العظمى تواضعه الجم وهوانه بين الناس فهو معروف بذلك حتى تأتبه المرأة تجادله في خصومة مع زوجها ويستمع إليها ليس بينها وبينه حجاب ولا وزير ولا غفير ولا مشير. قلبه مفتوح لكل الناس وكذا بيته



من عناوين الرسالة الأخلاقية للرسول صلى الله عليه وسلم صبره العظيم إذ كان يصبر على الأذى سنوات ذوات عدد وهو صبر الحليم وليس صبر المغلوب على أمره.



به يشغب الأرحام بعضها على بعضها، فكانت البداية ليكون الدرس أبلغ منه هو عليه السلام فأمر بأن يتزوج حليمة الرجل الذي كان يسمّى ابنه أي مولاه زيد. إمتحان عسير جدًا جعله عليه السلام لما رآه في رؤياه يخفيه عن الناس حتى عوتب بقوله «وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» (الأحزاب: 37). وقالت عائشة العظيمة عليها الرضوان : لو كان محمد عليه السلام ليخفي شيئاً من كتاب ربّه إليه لأخفى هذه. هل هناك رجل يأتي إلى الناس بكتاب فيه عتابه؟

(10) من عناوين رسالته العظمى أنّه مكلف بالبلاغ بأربعة أوجه هي تلاوة الكتاب والتزكية وتعليم الكتاب وتعليم الحكمة «يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (الجمعة: 2). هي مهمة معلّم يعلم البشرية والإنسان يقاد من عقله بالعلم والتفكير. هو يعلم الناس ولا يكرههم على دين ولا على تدين. هو يزكيهم بالكتاب والحكمة ليفقهوا الحياة. ورثته من العلماء تلك هي وظائفهم فحسب: تلاوة الكتاب والتزكية وتعليم القرآن وتعليم الحكمة.

(11) ومن عناوين رسالته أنّه يحكم بين الناس بالحق والعدل والقسط فهو بشر يأكل ويشرب وهو نبي يبلغ ولا يكره أحدا على دين وهو يدعو إلى الخير والفضيلة والحق ومن بعد ذلك يؤسس مع الناس - وليس لهم - كيانا إجتماعيًا وسياسيًا يصون تلك القيم بالصف الواحد المرصوص حتى وهو متنوع وبالتشاور والتوافق «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» (آل عمران: 159) وبالحديد الذي يوقر رغد العيش والقوة معا. هي قوة الحق أي القوة المنضبطة بالحق فلا تطغى ولا تجور ولا تقهر. لا يدعو الناس إلى الحق والفضيلة والخير ثم يعود إلى بيته فرحا مسرورا بل يشيد بهم - وليس لهم - دولة تمكن للقيم الأخلاقية العظمى التي بها يسعد الإنسان وبها يرهب المجرم أن يطأها لأنه يخافها على نفسه «شُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ» (الأنفال: 60).

(12) رسالته من عناوينها أنها كاملة تامة لا نقصان فيها «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (المائدة: 3). إكتمل الإسلام بالقرآن والسنة والسيرة. اكتمل في مساحاته القطعية من عقائد وأخلاق وعبادات ومعروفات معلومات قطعيّات واکتمل في المساحات الأخرى بأصول ومقاصد ومبادئ تتخذ وسيلة للاجتهاد والتجديد والإبداع والتحديث أن يقصر هذا الدين على استيعاب زمان أو مكان أو حال.

(13) من مظاهر رسالته الثقة المطلقة في ربّه سبحانه والأمل فيه وحده سبحانه فلا يأس ولا قنوط مهما ادلهمت الخطوب من حوله ومن ذلك قوله لصاحبه في الغار والمشركون من حوله يكادون يكتشفون الفارين (لا تحزن إن الله معنا). بمثل تلك الثقة المطلقة وبمثل ذلك اليقين الذي لا يتزعزع تنجح الدعوات وتنطلق الرسالات ويسعد الإنسان.

(14) يواجه داهيات الزمان ومؤامرات النفاق بما يجب من صبر وثقة وبذلك يصلب عود المجتمع كما وقع في حادثة الإفك «لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُم» (النور: 11). أي شيء أدهى على نبي خاتم من أن يتهم بيته بالفاحشة إذ يسقط البيت وعند سقوط البيت



من عناوين
رسالته العظمى
أنّه مكلف بالبلاغ
بأربعة أوجه
هي تلاوة الكتاب
والتزكية وتعليم
الكتاب وتعليم
الحكمة. هي
مهمة معلّم يعلم
البشرية والإنسان
يقاد من عقله
بالعلم والتفكير.
هو يعلم الناس
ولا يكرههم على
دين ولا على تدين



من مظاهر رسالته الثقة المطلقة في ربّه سبحانه والأمل فيه وحده سبحانه فلا يأس ولا قنوط مهما ادلهمت الخطوب من حوله ومن ذلك قوله لصاحبه في الغار والمشركون من حوله يكادون يكتشفون الفارين (لا تحزن إن الله معنا). بمثل تلك الثقة المطلقة وبمثل ذلك اليقين الذي لا يتزعزع تنجح الدعوات وتنطلق الرسالات ويسعد الإنسان.



رسالته القيمية
العظيمة وعنوانها
الخلق العظيم
لها منهاج مرتب
من لدن ربه
نفسه سبحانه
فهو مأمور بإبلاغ
الرسالة وتمثلها
والإستقامة عليها
كما أمر وليس
كما يريد هو ولا
كما يريد غيره.
لها إستراتيجية
تبليغية معروفة.
هو ملتزم بالرسالة
وملتزم بطريقة
إبلاغها.



تسقط الدّعوة فلا خير في نبّي بيته
فاحش ولا مجال لتصديقه ولا لإتباعه.
محنة عسيرة باهظة ظلّ عليها صابرا
وفيها مقاوما بالخلق العظيم حتى جاءت
تباشير النّصر تبرّئ الأم البريئة بأصلها
وطبعها وتبرّئ البيت النبوي وتفضح
النّفاق وأهله وحركته.

(15) لا يرضى بموقف فلا يقدم بين
يدي ربه سبحانه ويظلّ فؤاده يعتلج بما
يريد فلا يحدث به ربه الذي يعلم السرّ

وأخفى وحدث ذلك في شأن القبلة التي اشترك فيها مع الإسرائيليين ونقل إلينا ربه سبحانه
حديث فؤاده «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا» (البقرة: 144).
أدب جم دمث مع ربه سبحانه. وبعد ذلك وقبله رشد وحكمة بالغة. من يعدل بين الأمرين
فيما؟ عادة ما يتجاسر صاحب الرشد ليهزأ بالناس من حوله وعادة ما يتلقى الناس الوحي
في كل مستوياته بلا تفكير راشد. محمد عليه السلام يجمع بين التفكير الذي لا يلغيه إلا
غير الرشد وبين الأدب الجم الدمث مع صاحب الرسالة سبحانه.

(16) ظل لأيام ذوات عدد يتحنث في غار حراء فرارا من شرك قومه وفؤاده يحدثه
أن الشرك المنتشر يومها إنتشار الهواء في الفضاء أمر مكروه متروك. ظل كذلك يتفكر
في ملكوت السماء والأرض ولم يكن ينتظر بعثة ولا نبوة ولا رسالة ولكن إصطفاه ربه
سبحانه وهو في تلك الحال من الصفاء الفكري والنقاء الذهني والإخلاص النفسي. فتحمل
الأمانة وسار بها مجاهدا مقاوما حتى نصره الله سبحانه. «وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ
الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ» (القصص: 86).

(17) رسالته القيمية العظيمة وعنوانها الخلق العظيم لها منهاج مرتب من لدن ربه
نفسه سبحانه فهو مأمور بإبلاغ الرسالة وتمثلها والإستقامة عليها كما أمر وليس كما يريد
هو ولا كما يريد غيره «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ» (هود: 112). لها إستراتيجية تبليغية معروفة
«ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (النحل: 125).
و«ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ» (يوسف: 108). ومفردات أخرى ليس هنا محلّ بسطها.
هو ملتزم بالرسالة وملتزم بطريقة إبلاغها.

(18) ليست رسالته بدعا من الرّسالات. بل هي لبنة أخيرة لإتمام البناء الإنساني.
أصل الرّسالات واحد لا يتعدّد «أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (الذريات: 56). ثم
تتعدّد الشرائع بحسب الزّمان والمكان وما يتسنّى للناس وما لا يتسنّى لهم.

(19) ثم عود على بدء إلى عنوان رسالته الأعظم أي الرحمة المهداة فهو نعمة مسداة.
من ذلك أنه رؤوف بالناس يحذب عليهم «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا
عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» (التوبة: 128). يعزّ عليه كثيرا إعراض

ليست رسالته بدعا من الرّسالات. بل هي لبنة أخيرة لإتمام
البناء الإنساني. أصل الرّسالات واحد لا يتعدّد، ثم تتعدّد
الشرائع بحسب الزّمان والمكان وما يتسنّى للناس وما لا
يتسنّى لهم.

النَّاسِ. خلقه العفو والصفح (خذ العفو). و (فأعف عنهم) و(وأصفح) ويخفف جناحه للنَّاسِ «وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (الشعراء:215) ويشاور النَّاسِ في شؤون الدنيا (أسرى بدر وموقع الحرب من بدر قبل ذلك والخروج إلى العدو في أحد وشأن غطفان في الأحزاب وفي كلِّ شيء تقريباً). بل يقول للمستشارين المختلفين (لو إتفقتما على شيء ما خالفتكما).

(20) من عناوين رسالته المعروف والطيبات واليسر فما يأمر به فهو المعروف وما ينهى عنه فهو المنكر وما يحله للنَّاسِ فهو الطيب وما يحرمه فهو الخبيث وكلُّ ذلك يكون بيسر ورفق ولين «يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ» (الأعراف:157).

(21) لفرط رحمته بالنَّاسِ يظلّ موجوعاً في فؤاده على إعراضهم حتى يكاد يهلك نفسه «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسُكَ» (الكهف:6) أو «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ» (فاطر:8). لذلك هو بنا جميعاً رؤوف رحيم. ثم تربع على قمة الرحمة التي لا تصدق في قاموسنا نحن إذ يستغفر للمنافقين الذين آذوه في بيته وعرضه وزوجه وفي دينه ولما ينهى عن الإستغفار لهم سبعين مرة يقول : لو أعلم أنّه يغفر لهم بعد السبعين لأستغفرت. لا وجود لرجل مثل هذا من آدم عليه السلام حتى آخر مخلوق آدمي قبل البعث. هو الرّحمة المهداة فعلاً وهو النّعمة المسداة صدقاً. وهو رحمة للعالمين حقاً. هل هناك من رجل في التاريخ يفعل به منافق مثل ابن أبي سلول فلما يموت هذا يكفنه ذاك في بردته؟ أبداً. وبذلك فاز بخلقه العظيم على الناس أجمعين. بل بذلك هدى الله به الناس. والنفس جبلت على حبّ من أحسن إليها. وليس مطلوباً من أتباعه سوى أن يكونوا كذلك «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» (الفتح:29). وعندما يتربّعون فوق العرش ذاته الذي تربّع فوقه محمد عليه السلام لهم أن يسألوا ربهم النصر أما قبل ذلك فالحياء الحياء. تلك هي الأبعاد الأربعة لهوية محمد عليه السلام.

1- بشر ككل بشر لأجل قطع دابر اتّخاذ الأنبياء آلهة فلا إله إلا الله الذي لم يلد ولم يولد.
2 - نبيّ رسول مبلغ فحسب فلا هو مسيطر ولا مكره ولا حفيظ ولا جبار ولا وكيل على الناس يقبل إيمانهم ثم يمضيه إلى الله. لا . هو مبلغ وبشير ونذير فمن آمن فله ومن كفر فعليه. ليس له سوى سلطان البلاغ المبين.
3 - مرفوع الذكر عالي القيمة مكرم بما لم يكرم به أحد من قبله ولا من بعده ومعصوم في الدين والبلاغ عن ربه سبحانه.

4 - رسالته رسالة أخلاقية كريمة نبيلة عظمى أسها الخلق العظيم وهو السراج المنير الذي يوفر للإنسان الدفء والهداية والنور.

في الحلقة القادمة: «من خصوصياته وخصوصيات النبوة»

- باحث تونسي - عضو الأمانة العامة للتجمع الأوروبي للأئمة والمرشدين

brikheddi@yahoo.de

من عناوين رسالته صلى الله عليه وسلم المعروف والطيبات واليسر فما يأمر به فهو المعروف وما ينهى عنه فهو المنكر وما يحله للنَّاسِ فهو الطيب وما يحرمه فهو الخبيث وكل ذلك يكون بيسر ورفق ولين.

للأسف الشديد، لا نرى بصمة للمسلمين في كل ما نراه اليوم في العالم من تطور علمي وتكنولوجي، وليس هذا فحسب بل أصبح بعضنا يبرر هذا التخلف والوضع المزري بحجج دينية واهية، فالبعض غرق في نظرية المؤامرة ليشكك مثلاً في صعود الإنسان على سطح القمر بدون دليل علمي مقنع وهناك من غلف حججه بأدلة دينية حتى يكسبها بعضاً من القداسة لأنه يعلم بأن إقناع الناس بالمسلمات العلمية والمنطقية لا يتم إلا بسلطة أقوى منها وهي سلطة الدين ليتحول إلى نوع من الجهل المقدس فنقاد كالعريان.

وحتى إن أردنا أن نتبع بعض الحقائق العلمية فربما نصطدم بحجج دينية تجعلنا نخاف و نترجع لأننا قد نتهم بأننا نهاجم ديننا ونشكك فيه، فننتع بالكفر والفسوق كما حصل للعديد من المصلحين في عصور الإنحطاط الفكري والثقافي في تاريخنا الإسلامي. وهذا للأسف مما يجعل شبابنا يتجه لمصادر أخرى للمعلومة والبعض منهم يتجه إلى الإلحاد ليتحرر من سلطة يراها متخلفة وتحارب العلم والتقدم، فتراهم أول من يسخر ويستهزئ بثوابت ديننا، ويرجع هذا كله إلى تكاسلنا وعدم دفاعنا عن علومنا وعن ديننا. وبأنه لا تناقض بين العلم والدين بل بالعكس فهما يتكاملان وربما أقرب مثال على ذلك خروج أحد «الشيوخ» ليعلن بأن الأرض ليست كروية الشكل بل مسطحة مستدلاً بحجج دينية واهية و مثل هذا يورطنا و يصعب علينا تطوير عقولنا وتنويرها في زمن كثرت فيه الفتن وتهافت فيه الناس واختلطت فيه الآراء بجيدها وسيئها ولم نعد نفرق بينها مهما حاولنا، والأتعس من كل هذا هو تبرير تخلفنا العلمي بأن نقول عند كل إكتشاف علمي أنه موجود في القرآن وحتى إن لم يوجد حاول بعضنا أن يربط ذلك بالإكتشاف بآية أو حديث أو حرف وكأنه لا يدرك بأن ديننا حث على طلب العلم بدون شروط أو قيود بل حتى لو كان العلم في الصين فلقد أمرنا نبينا بالذهاب إليه. ولكن ما نراه في عصرنا عكس ذلك فلقد أصبحنا نتواكل ونتقاعس ولا نبادر ولا نبحت ولا نسعى ووجدنا مبرراً لأنفسنا من مصدر قوتنا وهو ديننا فجعلناه مصدراً للضعفنا وعجزنا بدلاً من أن نجعله دافعاً لنا ولنهضتنا فمتى نستفيق ونفتح أعيننا وعقولنا لندرك مدى بعدنا عن التقدم والرقى والحضارة ومدى بعدنا عن جوهر ديننا الحقيقي بسبب عدم فهمنا لرسالته الحقيقية الهادفة.

- باحث -

khadhri.chamsedine@gmail.com



شمس الدين خضري

اعتمدت ثقافتنا على أنماط أدبية مختلفة للتواصل ومعالجة مسائل عامة وخاصة والغوص في ثناياها. أما غير المباح فقد تعدّاه الأذكىء من الكتاب والقراء بالرمز شعرا ونثرا.

وعلى خطى «ابن المقفع» و «لافتان Lafontaine» أسرد لكم هذه القصة القصيرة، لعلّي وإياكم ممّن يستخلصون العبر.

وضعت كلبة حراسة جروين توأمين ولعت بهما ولعا شديدا. فكنّت أطعمهما بيدي وأعدل بينهما وقد بان ذلك في تشابه النسختين وتلاءم الشكل بالمضمون إلى أن كبرا واشتدّ عودهما وأصبحا يعولان كلّ على نفسه. وواصلت عنايتي بهما بالعدل الموصوف، فجعلت لكلّ منهما إناء ما أن أقدمهما يتهافت الجروان على الطعام فيلتهمانه بسرعة فائقة ويلعق كلّ منهما إناءه فلا يتركه إلا نظيفا برّاقا.

كنت أراقبهما في كل حين عند الأكل وفي لعبهما وملاعبة كلاهما للآخر وكثيرا ما تتحوّل لصراع لا يخلو من تهوّر. ولم ألحظ يوما غلبة أحدهما على الآخر لتساوي حجميهما وبنيان جسديهما. كانا ينامان ويفيقان معا وكان كلاهما يراقب الآخر ولا يفارقه أبدا وكانا يتلاعبان كثيرا وكثيرا ما يتصارعان في سلم. نعم، في سلم. وأي سلم..؟

في يوم وعلى غير عادة، نشب بينهما - الكلبان - شجار عنيف أزعج كل من في البيت. ولما خرجت أتبين الأمر وجدتهما وجها لوجه في وضع اقتتال وقد كشر كل منهما عن أنيابه واتخذ وضعية الدفاع واقتناص فرصة الانقضاض. كان يصدر عن كل منهما بنفس الشدة ونفس الإصرار صدى غله الدفين وأمواج الحقد والضغينة المتفجرة من بين فكّين تصلّبا منفرجين سال منها لعاب لزج تنائر مع كلّ زمجرة ودمدمة من الأعماق. لم يكثرث الكلبان بوجودي بينهما وواصلتا معركة شرسة لم أكن بموقفها لولا خوفي عليهما.

وما أن فصلت بينهما حتى اتجها معا يكملان ما تبقى في آنية أحدهما من أكل. كانت المعركة متعادلة دون أضرار وكادت تكون كذلك متعادلة وبأضرار كبيرة من الجهتين لولا تدخلي الذي أبقاني على فضولي لمعرفة من أكل لقمة الآخر. وندمت على ما فعلت وأخذت على نفسي أن لا أفصل بينهما مرّة أخرى وأن أترك الغلبة لمن يستحق.



رفيق الشامد

اعتمدت ثقافتنا على أنماط أدبية مختلفة للتواصل ومعالجة مسائل عامة وخاصة والغوص في ثناياها. أما غير المباح فقد تعدّاه الأذكىء من الكتاب والقراء بالرمز شعرا ونثرا.



تلك هي الأمم،
سلمها يقظة تامّة
وحرص شديد
لا متناه وتربص
كبوة الآخر.
الويل للغراب إذا
غفا ممّن يترصد
نعاسه. ثعلب يأمل
أن ينقضّ عليه
وبصير ينتظر
سقوط قطعة
الجبن من فكّيه لا
محالة.



منذ ذلك اليوم، يوم المعركة الأولى،
أصبحت كثيرا ما أشهد معارك دامية
بينهما لا تنتهي إلا بعواء وانزواء أحدهما
ثم يوما بعد يوم أصبحت أكثر ما أراهما
يأكلان معا من نفس الصّحن وبدأ يتبين من
ييسط هيمنته على الآخر ومن بدأ يتأقلم مع
ما يعيشه كلّ يوم من إهانة وذلّ سرعان ما
ينساه بعد وجبة الطّعام بل أضنه يتناساه.



وقد كشفت الأشهر التالية حقيقة من
يأكل لقمة الآخر بسلام ووثام. في حين
تواصل طول النهار لعبهما معا ومداعبة كل منهما للآخر، ازدادت وتعاضمت هيمنة
الجرو الكلب على توأمه من نفس البطن وواصل أكله بالسرعة والحرص القديمين مثل
أيامه الأولى إلى أن يكمل وعاءه دون لعقه وينتقل إلى الوعاء الآخر فيجده كلّ يوم بمزيد
من الأكل. أصبح الكلب المستضعف أكثر ما يأكل لقمته عن بعد مر عوب من جور
الجوار ولا يجرؤ على الاقتراب تحت العين الرقيبة والدمدمة المتفجرة من حين لآخر.
اللّقمة التي لم تؤمنها في فيك تقوّي عليك عدوك.

تلك هي الأمم، سلمها يقظة تامّة وحرص شديد لا متناه وتربص كبوة الآخر. الويل
للغراب إذا غفا ممّن يترصد نعاسه. ثعلب يأمل أن ينقضّ عليه وبصير ينتظر سقوط
قطعة الجبن من فكّيه لا محالة.

- مهندس

chahed@meteo.tn

"إِنْ أَرِيدُ
إِلَّا الْإِسْلَامَ
مَا اسْتَطَعْتُ
وَمَا تَوْفِيقِي
إِلَّا بِاللَّهِ"



الموقع الإلكتروني : www.alislahmag.com

صفحة الفيس بوك : www.facebook.com/Alislahmag

العنوان الإلكتروني : alislah.mag@gmail.com

إشكالية الإلحاد والعلم الطبيعي - ج 1

مقدمة

«الإلحاد» في اللغة هو مطلق الميل، و اصطلاحاً «الملحد» هو المائل عن الصواب، فكل مشرك أو كافر ملحد لميله عن الحق، واختصاص اسم الإلحاد بمن ينكر وجود الله تعالى اصطلاح حادث، والملحد بهذا الاصطلاح أي المنكر لوجود الله. الملحد هو ذاك الذي لا يعتقد في وجود الله أو أنه أرسل الرّسل بكتب تحمل تعليمات للبشر تنظم دنياهم وأخراهم. والملحد الذي يناقش قضايا فرعية (فقهية وأغلبها خلافية تتعلق بفروع دين الإسلام على وجه الخصوص كأنما صنع الإلحاد للهجوم على الإسلام كدين) ويترك هذه القضايا الأساسية الكبار كالإيمان بوجود إله له صفات الكمال والجلال هو ملحد تافه يقتات علي فضلات ملحدين آخرين أكبر منه تفاهة وسفاهة، ويصحّ أن يطلق عليه أنه كائن يأكل فعلاً على كل الموائد. أمّا الملحد الذي يناقش القضايا العظمي أولاً بتجرّد وصبر ربّما يكون باحثاً عن الحقيقة فعلاً. الملحد ينظر إلى أنّ أصل مادّته جاءت من حشرة أو فراشة أو من كلب أو من خنزير أو من بشر مثله أو من أيّ شيء آخر عبر دورة كونية كبرى، ولقد حدثني بذلك ملحدون غربيون عن حرق الجسد بعد الموت وفلسفة ذلك عندهم فرّبما يتحوّل التراب المحروق عندهم إلى زهرة أو فراشة أو كلب أو أي شيء آخر. وينظر الملحد إلى حياته اليومية على أنها مجرد تفاعلات كيميائية بين ذرات جسمه المترابطة كيميائياً، تنور في البشر الانفعالات المختلفة من تفاعلات هذه الذرات كما قال الملحد «ستيفن هوكينغ». هذا الاعتقاد لدى الملحد ينسف مبدأ الحرية المطلقة الذي يعتقده. حين يقول الملحد أريد أن أكون حرّاً ينسف إلحاده أصغر مكونات المادة «الذرة». فعند حدوث تفاعل هل تقول الذرة لا أنا حرّة لا أريد أن أتفاعل؟ ... فعلماء المادية ينكرون حرية الإرادة و يعترفون بأن الإنسان مسير من طرف جيناته ولا يملك أي خيار ليكون حرّاً، فقط تفاعلاته هي التي تقرّر ذلك... لذلك ينسف الملحد إلحاده بقوله «أريد أن تكون حرّاً».

و حين يذوق الإنسان طعم الحرية التي كان يحرمها الطغاة عليه، يظنّ أنه حرّ في أن يذوق طعم أيّ شيء حتى الفضلات الثقافية للآخرين. ويشكّ في أيّ شيء حتى في وجوده ووجود أبيه وأمه اللذين يشاركهما نفس الفضاء، والعجيب أنّ الملحد ينفي الألوهية عن الله الذي له صفات الكمال والجلال ويؤله نفسه بالعجز لا في صفاته البدنية فقط بل وفي كل صفاته المستمدّة من العقل. والغريب أنّ كلا من المؤمن والملحد يبني اعتقاده (فلسفته) على مسلمّات، ولا تُبنى الاعتقادات بالخيبيات المطلقة أبداً على العلم الطبيعي.



أ.د. فوزي أحمد عبد السلام

كل مشرك أو كافر ملحد لميله عن الحق، واختصاص اسم الإلحاد بمن ينكر وجود الله تعالى اصطلاح حادث، والملحد بهذا الاصطلاح أي المنكر لوجود الله. الملحد هو ذاك الذي لا يعتقد في وجود الله أو أنه أرسل الرّسل بكتب تحمل تعليمات للبشر تنظم دنياهم وأخراهم.



هل تستطيع
أن توصل أفكار
«ألبرت أينشتاين»
و«ماكس بلانك»
وغيرهم كثير من
العلماء والفلاسفة
إلى الحمار مثلاً ثم
يناقشك الحمار
بعد ذلك في هذه
الأفكار مع أن
خلايا الحمار نفس
خلاياك وهو أسير
نفس الفضاء الذي
أنت أسير فيه أي أنت
وهو في رتبة الخلق
تقريباً سواء، ومع
ذلك أنت تحتاج إلى
مالانهاية من الزمن
لتفعل ذلك أي أنه
مستحيل.



حتى أن العلم الطبيعي نفسه يبني
على مسلمّات، يعني أشياء غير
مبرهنة إلى الآن، فالهندسة مثلاً
مبنية على مسلمّات «إقليدس»،
إحساس داخلي فقط بصدق القضية
المسلمّة، أنا أقول أن الذي زرع
فيك الإحساس بمسلمّات الإيمان
هو الله والملحد يقول الطبيعة،
والردّ عليه بسيط ويكمن في أن
الإنسان وهو أرقى الكائنات في
الكون ومع ذلك يمرض ويؤذي



من أصغر الكائنات ويهرم ويضعف ويموت ويجهل ويخاف ويهرب ويجبن ويغلب على
أمره ويحتاج لوقت للتفكير وفي كل أحواله يظهر عليه التّعير بشكل جلي، وكلّ ذلك
صفات نقص مركّب منها، فهل يستطيع من يتركّب من النقص أن يزرع بداخله هو نفسه
فكرة الاطمئنان إلى صدق صحّة قضية ما وهو يحتاج إلى من يطمئنه ساعة خوفه ويعلمه
ساعة جهله، يحتاج إلى من يتّصف بصفات الكمال والجلال ليركن إليه حتى من جانب
العقل، أنظر إلى حالة الطفل حين يفقد والده في الرّحام ثم يلقاه. أنت أيها الإنسان أشبهك
بكائن محبوس في بعدين أسير دنياك هذه فلا تستطيع أبداً أن تدرك أن هناك بعداً ثالثاً، إلا
إذا أرسل لك من يعيش في الأبعاد الثلاثة إشارات تنبؤك بوجوده ترى إسقاطها في دنياك
تحيّر عقلك لكن بالتفكير تدرك ذلك. هل تستطيع أن توصل أفكار «ألبرت أينشتاين»
و«ماكس بلانك» وغيرهم كثير من العلماء والفلاسفة إلى الحمار مثلاً ثم يناقشك الحمار
بعد ذلك في هذه الأفكار مع أن خلايا الحمار نفس خلاياك وهو أسير نفس الفضاء
الذي أنت أسير فيه أي أنت وهو في رتبة الخلق تقريباً سواء، ومع ذلك أنت تحتاج إلى
مالانهاية من الزمن لتفعل ذلك أي أنه مستحيل. فكيف تحيط بخالق يغيّر ولا يتغيّر ما
كان وما لم يكن وما هو كائن عنده سواء له العلم المطلق والقدرة المطلقة والحياة المطلقة
لا يحده زمان ولا مكان. هو الذي زرع في كلّ الموجودات الإحساس بوجوده كأرض
مجهّزة لاستقبال الإشارات التفصيليّة منه على يد الرّسل الكرام، فالاعتقاد بالغيبات
المطلقة لا يُبنى إلا على قبول الخبر من الصادق المصدق الذي لا يكذب أبداً. فلو أخبرك
«أيها الملحد» من لا تشكّ في صدقه أبداً أن في حجرتك ثعباناً فلا تصدقه ونم قرير العين
حتى تثبته علمياً وعملياً مع إمكانية إثبات ذلك فما بالك بالغيب المطلق.

الحرية المطلقة والحرية المقيدة

الشكّ هو مذهب الحرّية المطلق من كلّ شئ والذي كان يسمّى قديماً بالكفر، والإيمان
مذهب الحرّية المطلقة من جهة البشر المقيدة من جهة من آمن به. والذي لا يصدق إلا
العلوم الطبيعية فليأتني لي بمثال واحد على نظام طبيعي حرّ حرية مطلقة من كلّ شئ.

هل يستطيع من يتركّب من النقص أن يزرع بداخله
هو نفسه فكرة الاطمئنان إلى صدق صحّة قضية
ما وهو يحتاج إلى من يطمئنه ساعة خوفه ويعلمه
ساعة جهله، يحتاج إلى من يتّصف بصفات الكمال
والجلال ليركن إليه حتى من جانب العقل.



كلّ الأنظمة الطبيعية حرّة من جهة مقيدة من جهة أخرى. أيّها التائه لا تنتظر عمرك كله حتى تؤمن أو تكفر، أسف تشك لكن فكر في الموت وما بعده هل كان من الأجدى والأفنع لك أن تكفر حيث آمنت أو هل كان من الأجدى لك أن تؤمن حيث كفرت أسف مرة أخرى حيث شككت.

تفكر في فكرة المالا نهاية في الرياضيات - وهي عنوان لجهل الإنسان وعجزه عن معرفة أكبر عدد- ومبتكرها الأب الروحي لمذهب الشك «ديكارت» هو الذي قال: «الذي زرع هذه الفكرة اللانهائية في العقل المحدود هو الله وهو يعبر عن المرجعية المتجاوزة». عمرك كلّ بل وأعمار من سبقوك ومن سيأتوا بعدك تعدّ لا شئ إلى جوار اللانهائية التي تشكّل حجرا أساسيا غير مبرهن في العلوم الطبيعية، وغاية ما هنالك إشارات وصلت إلى العقل بصدق وجودها. أنا قلت لك سابقا آلاف الأمثلة في العلوم الطبيعية مثل ذلك ودراستها هي التي تُعطي طعما للاعتقاد بالغيبيات، ربّما تقول إنّ كثيرا من علماء الطبيعة والفلك والرياضيات ملحدون وعلى رأسهم «لابلاس»، أقول لك وكثير منهم غير ذلك لكن لا يبني الإنسان مصيره على كفر زيد أو إيمان عمرو. على أنّ في كل علم علماؤه وعماله والأولون قليلون نادرون ندرة الزئبق الأحمر والآخرين كثيرون وهم بمثابة الأيدي العاملة في العلم.

بداية طريق الاستدلال

الدليل العقلي على وجود الله أو ما يسميه المنطقة القوة العظمى أو المسبب الأعظم، من ناحية التنظير العقلي البحث وعلى وجود خالق أعظم تقف عنده سلسلة الخلق أي خالقا ليس مخلوقا هو مبدأ السببية الذي يقضي بأنّ كلّ شئ موجود له مسبب أوجده وهو نفسه قريب الصلة بقانون نيوتن الأول ومعناه العام أنّ «التغير الحادث في شئ ما ينشأ من مؤثر خارج عن ماهية هذا الشئ وأنّ هذا الشئ نفسه عاجز عن إحداث هذا التغير بنفسه» ويسميه الفيزيائيون القصور الذاتي، ولو أنّ ملحدا قال أنّ الذي قام بالتغيير في هذا الشئ هو شئ آخر غير الشئ المحدث فيه التغيير، ويستمر ذلك في دورة كونية كبرى، ولو فكّر قليلا لعلم أنّ إنعدام شئ واحد (وهي من ضروريات الأشياء الطبيعية) يقضي بانعدام المنظومة كلّها البالغة التعقيد على الإنسان وهذا ما لا يحدث.

الإنسان وهو أرقى المخلوقات لم يستطع حلّ لغز أبسط المسائل العلمية (مسألة جسمين في الميكانيكا) إلى الآن حلا كاملا وكلّما حلّ لغزا ظهرت ألغاز أخرى أمامه لم يكن يراها من قبل وهذا أكبر دليل على عجزه، فكيف يدير الكون نفسه يا ملحد مع أنّ أرقى مفرداته «الإنسان» لم يفهم جزئياته البسيطة حتى الآن. وبالتالي ليس بمقدورنا في هذا السياق قبول الفكرة القائلة إنّ العقل يفرض على الكون ما يريد، وذلك لأنّ العقل عاجز عن الإحاطة الفيزيائية بالكون بل بأبسط الأنظمة الجزئية منه. والمفارقة الكبرى أنّنا صرنا في الوقت الراهن نفهم الكون أعظم بكثير ممّا فهمناه قط من قبل في التاريخ، ولدينا نظريات يمكن اختبارها تبين لنا كيف انبثق الكون وكيف سيكون مستقبلا محصورا في عدّة احتمالات، إلا أنّنا في المقابل أصبحنا نعي أنّنا كلّما زاد فهمنا زادت الاحتمالات

الدليل العقلي على وجود خالق أعظم تقف عنده سلسلة الخلق أي خالقا ليس مخلوقا هو مبدأ السببية الذي يقضي بأنّ كلّ شئ موجود له مسبب أوجده. وهو قريب الصلة بقانون نيوتن الأول بأنّ «التغير الحادث في شئ ما ينشأ من مؤثر خارج عن ماهية هذا الشئ وأنّ هذا الشئ نفسه عاجز عن إحداث هذا التغير بنفسه» ويسميه الفيزيائيون القصور الذاتي.

ربّما تقول إنّ كثيرا من علماء الطبيعة والفلك والرياضيات ملحدون وعلى رأسهم «لابلاس»، أقول لك وكثير منهم غير ذلك لكن لا يبني الإنسان مصيره على كفر زيد أو إيمان عمرو. على أنّ في كل علم علماؤه وعماله والأولون قليلون نادرون ندرة الزئبق الأحمر والآخرين كثيرون وهم بمثابة الأيدي العاملة في العلم.



لدينا نظريات
يمكن اختبارها
تتبن لنا كيف
انبثق الكون
وكيف سيكون
مستقبلا محصورا
في عدة احتمالات،
إلا أننا في المقابل
أصبحنا نعي أننا
كلما زاد فهمنا
زادت الاحتمالات
الغريبة لجهلنا،
فالكون
قد يكون
في الحقيقة
أغرب بكثير
مما يمكننا
أن ندركه وربما
أغرب مما يمكننا
تصوره



الغريبة لجهلنا، فالكون قد يكون
في الحقيقة أغرب بكثير مما
يمكننا أن ندركه وربما أغرب
مما يمكننا تصوره . كما قال
«فيرنر هايزنبرغ»:

«Not only is the
Universe stranger than
we think, it is stranger
than we can think.» [1]

وربما كما قال «فيرنر
هايزنبرغ» أيضا في كتابه
الفيزياء والفلسفة: ثورة في
الطبيعة المعرضة لاستفساراتنا



أن ما نرصده ليس الطبيعة نفسها بل هي الطبيعة المعرضة
لاستفساراتنا واستجوابنا

العلم الحديث. أن ما نرصده ليس الطبيعة نفسها بل هي الطبيعة المعرضة لاستفساراتنا
واستجوابنا.

«What we observe is not nature itself, but nature exposed to our
method of questioning.» [2]

فحجم الكون وعمره خارج إدراك الإنسان، وبالتالي فلا بد من مسبب أعظم له صفات
الكمال فلا يقضى عليه بالانعدام أو التراجي أو التكاثر أو عدم القدرة على الفعل أو
عدم العلم بإدارة المنظومة أو عدم الحكمة في الفعل أو أي صفة من صفات النقص.
فالقوة العظمى لابد أن تكون كاملة لكمال التنسيق والخلق والإبداع وهي التي أودعت
هذه الوسيلة في عقل الإنسان لبداية طريق الاستدلال على وجوده أولا (وللمؤمنين وليس
للملحدين أقول ذاك مقتضى آية الميثاق) «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا
غَافِلِينَ» [الأعراف: 172]. هذه القوة العظمى ستكون بمثابة المرجع في كل شيء.

الهوامش

[1] ديفيز، بول ، الكون العرضي، كامبريدج، مطبعة جامعة كامبريدج (1982) .

[2] هايزنبرغ، فيرنر، الفيزياء والفلسفة: ثورة في العلم الحديث، ترجمة خالد قطب،
المركز القومي للترجمة (2014).

- أستاذ ديناميكا الفضاء بكلية العلوم - جامعة القاهرة

أستاذ الرياضيات التطبيقية بكلية العلوم - جامعة طيبة - المدينة المنورة

f.a.abdelsalam@gmail.com

القوة العظمى لابد أن تكون كاملة لكمال التنسيق
والخلق والإبداع وهي التي أودعت هذه الوسيلة في عقل
الإنسان لبداية طريق الاستدلال على وجوده أولا.

هلا أنتجت قريش الطاغية دعيشا الباغية؟

كُلُّ شَاهِدٍ فَلَمِ الرِّسَالَةَ، الْبَدِيعَ الْمُتَمَيِّزَ، الْفَرِيدَ الْمُتَأَلَّقَ، قَدْ صَاغَهُ الْعَقَادُ الصِّيَاغَةَ الْحَسَنَةَ الْمُحْكَمَةَ، وَسَاقَهُ إِلَيْنَا مَسَاقًا تَرَوْفُهُ الْبَصَائِرُ وَالْأَبْصَارُ، هُوَ عَمَلٌ لَا يَمَلُّ مُشَاهِدٌ مُشَاهِدَتَهُ، وَلَا نَاطِرٌ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ تَابِعَنَا فُصُولَهُ وَتَفَاصِيلَهُ تَسْعًا وَتِسْعِينَ مَرَّةً، وَمَا زَلْنَا إِلَيْهِ ظَامِئِينَ مُتَشَوِّقِينَ، وَكِدْنَا نَعُدُّ مَا جَاءَ فِيهِ مِنْ صُورِ التَّغْذِيبِ وَالتَّنْكِيلِ وَالتَّمْثِيلِ، مِنْ أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ، وَأَفَاصِيصِ الْوَضَائِعِينَ، اسْتَطَرَّهَا قَوْمٌ بَارِعُونَ، وَأَخْتَلَفَهَا نَاسٌ حَاقِدُونَ، انْتَهَزَهَا الْعَقَادُ لِيَعْنَمَ مِنْهَا مَالًا وَفِيرًا، وَتُكْسِبَهُ صِينًا كَبِيرًا، فَالَّذِي رَأَيْنَاهُ فِي فَلَمِ الْعَقَادِ، ضَرْبٌ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ، هُوَ عِنْدَ قَوْمٍ مَرْدُودٍ، وَفِي قَائِمَةِ الْمُفْتَرِيَّاتِ مَعْدُودٌ، لَكِنَّ النَّاطِرَ الْعَارِفَ الْمُنْصِفَ الْمُدْرِكَ لِحَقَائِقِ التَّارِيخِ، لَا يَذْهَبُ مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ، فَهِيَ نُقْطَةٌ فِي بَحْرِ، وَغَيْضٌ مِنْ قَيْضٍ، وَعَيْنَاتٌ مِنْ بَيِّنَاتٍ، أَهْ كَمْ تَعَرَّضَ الْمُسْلِمُونَ فِي بَدَايَةِ الْبَغْيَةِ وَالِدَّعْوَةِ وَالرِّسَالَةِ، إِلَى ضُرُوبٍ مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِذْلَالِ، وَأَصْنَافٍ مِنَ الْقَهْرِ وَالْإِيذَاءِ، وَكَانَ هَدَفُ أَكَابِرِ قُرَيْشٍ، الْكَفَرَةِ الْفَجْرَةِ، الظُّلْمَةِ الْغَتَاةِ، كَسْرُ شَوْكَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَدْمُ دِينِهِمْ الْجَدِيدِ، الْحَامِلِ ثِقَاةً جَدِيدَةً، وَفِيمَا جَدِيدَةً، وَنُظْمًا جَدِيدَةً، لَا يَرْتَضُونَهَا مَسْلَكًا وَسَبِيلًا، وَلَا يَتَّبِعُونَهَا شَرِيعَةً وَمِنْهَاجًا، وَهُمْ يَرَوْنَهَا تَهْدِيدًا لِمَصَالِحِهِمْ، وَتَنْذِيرًا بِجَرَائِمِهِمْ، وَنَسْفًا لِكَيَانِهِمْ، وَكَسْرًا لِبَيَانِهِمْ، وَإِذَا ذَلِكَ شَتَّى عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْحِمَلَاتِ الشَّعْوَاءِ، وَهَذِهِ الْهَجَمَاتِ الْحَمَقَاءِ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ مَنَظِقَ الْقُوَّةِ غَالِبُ قُوَّةِ الْمَنَظِقِ، وَنَسُوا أَوْ جَهِلُوا أَنَّ هَذَا الدِّينَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ مُؤَيَّدٌ بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، الْحَيِّ الْقَيُّومِ، الْمُحْيِي الْمُمِيتِ، يُلْهِمُهُ الرِّشَادَ، وَيَرْزُقُهُ السَّدَادَ، وَيَحْفَظُهُ مِنْ ضَيِّمِ الظَّالِمِينَ، وَحَيْفِ الْحَاقِدِينَ، إِنَّ الْمَرَّةَ لَتَوُزَّرُهُ مُشَاهِدُ التَّغْذِيبِ أَرْأَا، وَتَهْزُهُ هَرْأَا، كَانَ تَغْذِيبًا فَوْقَ الْوَصْفِ، وَفَوْقَ الرَّسْمِ، وَفَوْقَ الْخَيَالِ، قَتَلُوهُمْ، شَرَّدُوهُمْ، جَوَّعُوهُمْ، مَرَّقُوهُمْ، أَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، اغْتَصَبُوا نِسَاءَهُمْ، رَوَّعُوا أَطْفَالَهُمْ، نَهَبُوا مَمْتَلَكَاتِهِمْ، صَادَرُوا حُرِّيَّاتِهِمْ، حَاصَرُواهُمْ أَيْنَمَا نَفَقُوهُمْ، فِي يَثْرِبَ، فِي مَكَّةَ، فِي الطَّائِفِ، فِي بِلَادِ الْحَبَشَةِ، فِي ثَوْرَ، فِي أُحُدٍ، فِي كُلِّ مَكَانٍ.

إِنَّ مُعَامَلَةَ كَهَذِهِ، بِوَحْشِيَّةٍ كَهَذِهِ، لَا بُدَّ أَنْ تُنْشِئَ جِيلًا ثَائِرًا سَاخِطًا مُتَمَرِّدًا، وَلَا عَجَبَ أَنْ تُنْتِجَ مُعَامَلَةً مِثْلَهَا، يَفْقَدُ فِيهَا قِيَمًا رَبِّيَّ عَلَيْهَا وَغُذِيَّيَ بِهَا، وَبِذَلِكَ يَدْخُلُ الْمُجْتَمَعُ فِي مُنْعَرَجٍ جَدِيدٍ، لَا تُحْمَدُ عُقْبَاهُ، لَكِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ الْحَامِلُونَ الْمَشْرُوعَ الْجَدِيدَ، وَالْأَثُونَ بِتَقَالِيدٍ جَدِيدَةٍ، لَنْ يَدْخُلُوا هَذَا الْمُنْعَرَجَ الْوَحِيمَ الْعَاقِبَةِ، وَفِيهِمْ نَبِيٌّ خَلَقَهُ الْقُرْآنُ، يَحْفَظُهُ الرَّحْمَانُ، سَيَقِيمُ بَعْدَ هُنَيْهَةٍ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ، وَحَضَارَةَ الْإِسْلَامِ، وَعِمَارَةَ الْإِسْلَامِ، وَحَسْبِي



الحبيب بلقاسم

كَمْ تَعَرَّضَ الْمُسْلِمُونَ فِي بَدَايَةِ الْبَغْيَةِ وَالِدَّعْوَةِ وَالرِّسَالَةِ، إِلَى ضُرُوبٍ مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِذْلَالِ، وَأَصْنَافٍ مِنَ الْقَهْرِ وَالْإِيذَاءِ، وَكَانَ هَدَفُ أَكَابِرِ قُرَيْشٍ، الْكَفَرَةِ الْفَجْرَةِ، الظُّلْمَةِ الْغَتَاةِ، كَسْرُ شَوْكَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَدْمُ دِينِهِمْ الْجَدِيدِ.



أَنْ كُلُّ مُطَّلِعٍ عَلَى تَارِيخِ الْمُسْلِمِينَ، عَارِفٍ بِالْغَزَوَاتِ، مُحِيطٍ بِالْفُتُوحِ، نَاطِرٍ إِلَى الْوُفُودِ، ذَارٍ تَفَاصِيلَ الْمَلَا حِمِ، مُتَتَبِعٍ سِيرَ الصَّحَابَةِ، وَدَعْوَةَ الرِّسَالَةِ، مُدْرِكٌ عَظَمَةَ الْإِسْلَامِ، وَجَلَالَتهُ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّهُ دِينُ الرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ، دِينُ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ، قِيمٌ نَبِيلَةٌ يُحِبُّهَا، وَشِيمٌ جَلِيلَةٌ يُغْلِيهَا، وَلَمْ يَكُنْ دِينٌ تَشْفِي وَانْتِقَامِ، وَشِدَّةٌ وَاعْتِسَافِ، يُقَابِلُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَالظُّلْمَ بِمِثْلِهِ، لِذَلِكَ نَهَى عَنِ الْمُنْتَلَةِ، وَالْعُدْوَانِ، وَلَكُمْ فِي السَّيْرِ وَالْغَزَوَاتِ وَالْفَتْحِ الْأَعْظَمِ الْعِبْرَةُ وَالذَّلِيلُ، وَمَا نَشَأُ فِي زَمَنِ الْحَدِيثَةِ وَمَا تَمَّ فِيهَا مِنْ صَلَاحٍ رَأَاهُ الْفَارُوقُ عُمَرُ دَنِيَّةٌ فِي دِينِ، تَيَّارٌ قَالَ إِنَّهُ نَاصِرٌ لِلشَّرِيعَةِ، وَمُبْتَدِعٌ مَقَالَاتٍ شَنِيعَةٍ، فَأَحْدَثَ فِي الْبِلَادِ هَرْجًا وَمَرْجًا، وَمَلَأَهَا قَتْلًا لِلَّذِينَ رَضُوا بِالدَّيْنَةِ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَنْشَأُ نَيَّارٌ آخَرَ نَقَضَ الْمِيثَاقَ وَأَفْسَدَ الصُّلْحَ وَتَمَرَّدُوا عَلَى الْقَائِدِ الْمُطَهَّمِ، وَإِنَّ لَكُمْ أَيْضًا فِي شَهَادَاتِ أَكَابِرِ الْأَعَا حِمِ مِنْ فَلَاسِفَةٍ وَمُؤَرِّخِينَ وَمُفَكِّرِينَ وَكُتَّابٍ، حَوْلَ عَدَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَرَحْمَةِ الرَّسُولِ، وَمُرُوءَةِ الصَّحَابَةِ، أَوْضَحَ بُرْهَانٍ وَخَيْرَ شَاهِدٍ، فَمَا لَجَمَاعَاتٍ تَنْتَسِبُ لِهَذَا الدِّينِ، لَا تَعْتَبِرُ وَلَا تَنْعُظُ وَلَا تَرْعَوِي وَلَا تَنْزَجِرُ؟ أَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ بِصَنِيْعِهِمْ هَذَا يَقْدَمُونَ لِلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَانِيرَ، أَجَلَ الْخِدْمَاتِ، وَأَفْحَمَ الْهَدَايَا، أَلَا عَقْلٌ مُتَدَبِّرٌ، أَلَا أَدُنُّ وَاعِيَةٌ، أَلَا فِكْرٌ مُسْتَنِيرٌ، رَبِّ إِهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.



فِي اللَّحْظَاتِ الَّتِي كُنْتُ أُعِدُّ فِيهَا مَقَالَتِي هَذِهِ إِنْتِاجًا وَإِخْرَاجًا، وَأَهْيَيْ لَهَا فِكْرَةً فِي فَقْرَةٍ، وَسُطُورًا فِي صُدُورٍ، اتَّحَفْتُنَا قَنَاءَةً حَنَ بَعْلٍ يَفْلِمُ مَا كَانَ أَحَدٌ مُرْتَقِبٌ بَنَّهُ وَظُهُورَهُ، رُغْمَ أَنَّآ فِي زَمَنِ ثَوْرَةٍ، هُوَ فِلْمُ الصَّرَاحِ، الْمُؤَرِّخُ أَعْسَرَ زَمَنِ عَاشَتْهُ ثُونِسُ، الْمُؤَرِّقُ عُيُونُ الثُّونِسِيِّينَ، حَيْثُ سَلَّطَ ظُلْمٌ يُشْبِهُ ذَلِكَ الظُّلْمِ، وَتَعْذِيبٌ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ التَّعْذِيبِ، لَا تَرَالُ آلَافُ الْعَائِلَاتِ تُعَانِي أَثَارَهُ حَتَّى اللَّحْظَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ تُنْشِئْ تِلْكَ الْوَحْشِيَّةَ حَرَكَةً هَمَجِيَّةً عُنْفِيَّةً مُتَهَوِّرَةً، لَمْ تَسْتَخْذِمِ الرِّصَاصَ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تُدَافِعُ عَنْ حَقِّهَا فِي الْوُجُودِ بِقَلَمِ الرِّصَاصِ، وَبِصَدْرِ عَارٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ وَاجَهْتَ سُلْطَةَ الْبَطْشِ حَرَكَةً عَاقِلَةً رَاشِدَةً تُؤَثِّرُ الْوَطْنَ عَلَى الْحِزْبِ، وَظَلَّتْ صَابِرَةً تُجَبِّبُ الْبِلَادَ وَيَلَاتِ الْفِنْتَةَ وَغَوَائِلَ الْفَوْضَى، وَبِذَلِكَ جُوزَيْتَ جَزَاءً وَفَاقًا.

- عاشق الضاد

habib.belgecem.fattouma@gmail.com

هَدَفْنَا
بلورة فكرة وسكينة تتفاعل مع محيطها
وتتقترح عليه حلولاً لمختلف مشاكله الفكرية
والسياسية والاجتماعية

www.alislahmag.com

مواجهات القتل وبوابات الموت

يكرهها الفلسطينيون من قديم جداً ولا يحبونها، ويتشائمون منها وينزعجون من وجودها، ولا يحبون المرور أو الاقتراب منها، ويصفونها بأنها حواجز القتل وبوابات الموت، فهي تذكرهم بالقتل، وتجلب لهم الموت، فعلى بواباتها قتل الكثير من الفلسطينيين، وأمامها توفي مرضى وهم في سيارات الإسعاف ينتظرون، وتوفيت نساء حوامل من العبور للولادة، وأجبرن على الوضع في الأماكن العامة أمام الحواجز التي تنتصب أمامهم كالسدود، وترتفع كالجبال، فلا يقوى أحدٌ على تجاوزها أو عبورها إلا بقرارٍ أو دون ذلك القتل برصاص جنود الاحتلال المتواجدين على الحاجز.

يكره الفلسطينيون هذه الحواجز التي كانت قبل اندلاع الانتفاضة بالمئات، وبعدها زادت مئاتها مئات أخرى، وانتشرت حتى عمّت كل أرجاء الضفة الغربية، فلم تعد بلدة لا ينتصب على مدخلها حاجزٌ عسكري، ولا شارعٌ إلا ويتوسطه حاجزٌ أمني، ولم يعد الدخول إلى المدن سهلاً، إذ زرع الاحتلال على مداخلها بواباتٍ أمنية ثابتة، استقر فيها جنوده، وبنوا لهم فيها غرفاً للمبيت، وصلاتٍ للراحة والتسلية، وحماماتٍ ودورات مياه، وفيها مطابخ أو يصلها الطعام جاهزاً في أوقاته، وشيّدت بالقرب منها أبراج المراقبة، وزوّدت بكاميرات وكشافات قوية، يسلطها جنود الاحتلال على كل زاوية وركن، لمراقبة المواطنين ومتابعة حركتهم، وفيها زنازين قذرة وعرف حجز ضيقة.

الحواجز إما أنها ثابتة ومستقرة وهي بالمئات، وقد باتت مزودة بكل ما يلزم الاحتلال، وما يشير إلى استقرارهم ودوامهم فيها، وتكون في الغالب مشيدة بالإسمنت ومنسقة ومنظمة، أو تكون مباني جاهزة «مسبقة الصنع»، يسهل فكها وتركيبها ونقلها وتغيير مكانها، وأخرى مؤقتة تنصب حسب الحاجة، وتفكك بعد الانتهاء منها، لكنها قد تستمر لأيام أو لأشهر قبل تفكيكها، وأخرى تسمى بالحواجز الطائرة، التي يقيمها العدو فجأةً ولساعاتٍ محدودة ثم يغادرها إلى مراكزه بعد انتهاء المهمة التي من أجلها نصب حواجزه، وهي غالباً ما تكون قبل وأثناء مدهمة القرى والبلدات، أو بعد العمليات الأمنية التي يقوم بها المقاومون الفلسطينيون.

يصف الفلسطينيون هذه الحواجز بأنها حواجز الموت وبوابات القتل، إذ أمامها استشهد أغلب منفذي عمليات الطعن والدّس، وفيها قتل الكثير غيرهم ممن اشتبه بهم جنود العدو، وظنوا أنهم ينوون طعنهم أو يخططون لدسهم، فبادروهم إلى إطلاق



د. مصطفى يوسف اللداوي

يكره الفلسطينيون الحواجز والبوابات من قديم جداً ولا يحبونها، ويتشائمون منها وينزعجون من وجودها، ولا يحبون المرور أو الاقتراب منها، ويصفونها بأنها حواجز القتل وبوابات الموت، فهي تذكرهم بالقتل، وتجلب لهم الموت.



يشكو
الفلسطينيون
من الحواجز
العسكرية
الإسرائيلية
الكثيرة،
ويعتقدون
أنها تقسم أرضهم،
وتجزئ مدنها،
وتعيق الحياة في
بلداتهم، فهي تقطع
أوصال الوطن كله،
وتجعل تواصل
المواطنين فيه أمراً
مستحيلاً أو غاية
في الصعوبة.



النار عليهم، وهم أعدادٌ كبيرةٌ، وكثيرٌ منهم برئٌ من الاتهامات الإسرائيلية، ولكن العدو يريد أن يبرئ نفسه ويبرّر قتل جنوده للمواطنين الفلسطينيين، فيذكر في تقاريره أنّ جنوده أطلقوا النار على الشبان الفلسطينيين دفاعاً عن أنفسهم، ولمنعهم من طعن جنود أو مستوطنين إسرائيليين، وحتى يؤكّدوا دعواهم فإنّهم يضعون سكيناً بالقرب من الشهداء الذين قتلوهم.



يشكو الفلسطينيون من الحواجز العسكرية الإسرائيلية الكثيرة، ويعتقدون أنّها تقسم أرضهم، وتجزئ مدنها، وتعيق الحياة في بلداتهم، فهي تقطع أوصال الوطن كله، وتجعل تواصل المواطنين فيه أمراً مستحيلاً أو غاية في الصعوبة، كما أنها تعيق عملهم وتعطل أشغالهم، فلا يستطيع العامل أن يذهب إلى عمله، ولا الموظف إلى وظيفته، ولا الطالب إلى جامعته، ولا الطبيب إلى مركز عمله، ولا المريض إلى المستشفى، الأمر الذي يجعل حياة المواطنين فيها صعبة جداً، هذا فضلاً عن أعمال القتل والاعتقال اليومية التي تتم على كلّ الحواجز، إذ لا يأمن مواطنٌ على حياته أو حرّيته إذ قرر المرور على حاجزٍ إلا إذا اجتازه وعبره بأمانٍ وابتعد عنه.

أمّا إذا ترجّل المواطنون أمام الحاجز من سياراتهم بقصد المشي لكسب الوقت أفضل من الانتظار لساعاتٍ في السيّارات التي لا تمشي، فإنّ الجنود يستنفرون ويرفعون بنادقهم ويهدّدون بإطلاق النار إن لم يتراجع المواطنون، في الوقت الذي يتأهبّ الحراس في أبراجهم لإطلاق النار على كلّ من يحاول الاقتراب من زملائهم، علماً أنّهم يرون أنّ أغلب المشاة هم من الأطفال والنساء والشيوخ المسنّين، الذين لا يستطيعون الانتظار طويلاً.

لا يكثرث الإسرائيليون ببكاء الأطفال، ولا شكوى المرضى، ولا ضعف المسنّين والعجزة، ولا حالة النساء البئيسة، ولا حالات الطوارئ الملحة، ولا يجيزون سيارات الإسعاف ولا طواقم الدفاع المدني، ويصرّون على إتمام إجراءات التفتيش والتدقيق والإهانة والإذلال والإساءة، في كلّ الظروف والأجواء، فلا يمنعهم مطرٌ منهمراً، ولا صقيعٌ باردٌ، ولا شمسٌ قانضة، أو حرٌّ لاهبٌ، أما إذا وقع حادثٌ أمني على الحاجز، فإنّ المئات من المواطنين وأحياناً آلاف منهم، يتفرّقون في جزعٍ وخوفٍ، نتيجة إطلاق النار العشوائي والكثيف.

إذا ترجّل المواطنون أمام الحاجز من سياراتهم بقصد المشي لكسب الوقت أفضل من الانتظار لساعاتٍ في السيّارات التي لا تمشي، فإنّ الجنود يستنفرون ويرفعون بنادقهم ويهدّدون بإطلاق النار إن لم يتراجعوا.



تستغل سلطات الاحتلال الإسرائيلي الحواجز الأمنية، وتستفيد منها إلى أبعد مدى، غير القتل والاعتقال والتضييق على المواطنين وتعقيد حياتهم، فإنها تقوم في حواجزها بحجز بعض المواطنين وتوقيفهم لساعات، وخلالها تقوم بتعذيبهم وضربهم، وتقيدهم وشبهم، وقد تحقق معهم وتستجوبهم، كما أنها تبتزهم وتضغط عليهم، وتستغل حاجتهم الماسة والملحة لمحاولة ربطهم والتأثير عليهم ليتعاملوا معهم، ويصبحوا مخبرين لهم، علماً أنه يكون على الحاجز غير الجنود النظاميين، عناصر من المخابرات، وبعض المستعربين الإسرائيليين، الذين يحاولون الاستفادة من «منافع» الحواجز إلى أبعد مدى ممكن.

لا تلتزم سلطات الاحتلال بفتح الحواجز والبوابات الأمنية بانتظام، بل تتعمد أن يكون نظامها مربك، ومواعيدها غير منتظمة، وكلها تخضع لمزاجية الجنود وقراراتهم، فهم قد يغلقون بعضها لساعات أو لأيام ثم يفتحونها فجأة، ولكنهم يتعمدون البطء في التفتيش، والتدقيق في تمرير المواطنين وتسيير السيارات، حتى إذا احتشد المواطنون وأصبحوا بالمئات، وطالت طوابير السيارات حتى أصبح لا يرى آخرها، فإنهم يقومون بإغلاق الحاجز، ويمنعون الجميع من المرور، ولا يقوى أحد على سؤالهم أو الاستفسار منهم، لمعرفة أسباب الإغلاق ومدته، ويهددون من يحاول الاقتراب من الحاجز بإطلاق النار عليه.

لا تحترم سلطات الاحتلال الإسرائيلي أحداً من الفلسطينيين على الحواجز والبوابات، ولا تعير اهتماماً ولا تقديرًا لحملة بطاقات الشخصيات الهامة، أو الذين يحملون بطاقات تسهيل مهمة، بل يقوم الجنود على الحواجز أحياناً بالتضييق عليهم متعمداً، والإساءة إليهم بقصد، ويحرصون على أن يرى المواطنون إهانتهم، ويلحظوا طريقة التعامل معهم، ولا تتردد في إطلاق النار على العناصر الأمنية الفلسطينية إذا اشتبهت بهم، في الوقت الذي لا تسمح لأي منهم بالاقتراب من الحواجز وهو يحمل سلاحه، ولو كان منتسباً إلى الأجهزة الأمنية، وهي التي قتلت ملازماً في الاستخبارات العسكرية على أحد حواجز مدينة القدس.

أكثر من ستمائة حاجز في القدس والضفة الغربية، تمزق أوصال الوطن، وتخرق أحشاه، تعذب المواطنين وتذلهم، وتقسو عليهم وتعذبهم، وتتعمد إهانتهم والتضييق عليهم، وعليها يقتلون ومن أمامها يعتقلون، ورغم ذلك فإن الفلسطينيين يقتحمونها ويهاجمونها، ولا يترددون في قنص جنودها أو طعنهم، ولو كان الثمن حياتهم، والنتيجة شهادة أو اعتقال.

- كاتب فلسطيني

moustafa.leddawi@gmail.com

تقوم سلطات
الكيان الصهيوني
في حواجزها
بحجز بعض
المواطنين وتوقيفهم
لساعات، وخلالها
تقوم بتعذيبهم
وضربهم،
وتقيدهم
وشبهم،
وقد تحقق معهم
وتستجوبهم،
كما أنها تبتزهم
وتضغط عليهم،
وتستغل حاجتهم
الماسة والملحة
لمحاولة ربطهم
والتأثير عليهم
ليتعاملوا معهم،
ويصبحوا مخبرين
لهم.

نحلم أن نواصل ما بدأه المصلحون،
دون تقديس لهم أو اجترار أفكارهم

www.alislahmag.com

الثورة المصرية : 1 جانفي/ يناير 2011



منذ سبعين احتلالاً إلا مدينة
تاهت أمانى
وأحلام النوارس
سافرت لمدينة العشق
كانت رحلتها بيضاء
تشدو بهمس
نشيداً سماوياً
ارتوت منه كفوف عطشى
تنفست ملل انتظار المغادرين
وزفرت ريق شهقات القادمين
بحروف قصيدة نازفة
ومرثية فصول عابرة
وذكريات على أوراق منسية
تتسكع في مخيلة لاجئ
تسكن حقائقه
لعودة دون إياب
ومجيء دون عنوان
حسرة| وأوهام
كانت ثلاثة
أو أربعة من أيام
وظلت تقفز شهراً شهراً
وتتوالى القيود

ومرّت سنتاً سنتاً
والأرض تخونها الذّاكرة
تنتظر ربيع
بعد خريف ألوانه تكسرت
والمدينة تنتظر
تركض فيها الساعات
والشهور والسنوات
والصمت يلج في الغيوم
وتصبح عقيمة
لا رعود .. لا مطر
لا نبض .. لا قطر
يشتد الوجد
يكثر الشجن
ترتعد المدينة
ويعلو شهيد تلو شهيدة
ويصحو الضمير
على قرع الدماء
عند زئير السباع
ما بين الخليل والمدينة

- شاعر فلسطيني

sawt2005@gmail.com

قد فات الأوان
و أنت ترسم بالألوان
دمع وأحزان
ورد وجنان
تمزق الأوراق بيديك
وتلقيها بسلة المهملات
تموت الكلمات
تخط على الجدران
اسمي وهواك
ماض ونسيان
هنا تحمل عشق
قلب وبتان
روح وريحان
قبلت ووردتان
الأولى بها عشق
والثانية حلم وغد يأسر القلب
والحديقة بها أنتجنتي
تقطف من جنتي الأزهار
عاشق تاه في مدينة الأحلام
نهاره ليل
وليله نهار
أنهض ودع هواك
فات الأوان

فالاعتراف قصة لم تنتهي
ماكان في الحسبان
ماكان يوماً أخبار قوم في غابر الأزمان
فسلام لطير السلام
لا ينام الليل و يأتي في المنام..
الإعتراف جميل
لكنه جريح للقلب مريح
صحيح قد كنت جريء
لكنك سترحل بعيداً ...
وتخلق حزيناً
تترك رحيقاً وبستان كئيب
لا شجن ولا لحن
لا بلابل لا عنادل
لا شروق سرنا لا مغيب
ستترك حُرقة الوداع
فما عدت كما تشاء
غاب الأمان
وجاء القضاء
فهذا العذاب وهذا العناء...

- شاعرة تونسية -

aichakam88@gmail.com

فديجة عريب 1379 هجرية [1960م]

ضيفة ركننا في هذا العدد امرأة ليست ككل النساء، شقت طريقها نحو التألق في بلد يعرف بنزاعات عنصرية بين الفينة والأخرى. ففي الوقت الذي يشهد فيه العالم وخاصة أوروبا صعودا يجلب الانتباه للقوى السياسية المتطرفة الرافضة للمهاجرين والداعية إلى طرد كل من له أصول عربية أو إسلامية من أوروبا، تنجح هذه المرأة صاحبة الشعر الأسود والملامح المغربية في الجلوس على «الكرسي الأزرق» المخصص لرئيس مجلس الشيوخ الهولندي بعد فوزها في الانتخابات المخصصة لذلك. هي امرأة من بين 380 ألف هولندي من أصول مغربية داخل المملكة الهولندية، البالغ عدد سكانها 17 مليونا. إنها «خديجة عريب» التي مازالت تحتفظ إلى حد اليوم بجنسيتها المغربية.

ولدت خديجة عريب في عام 1960 بمنطقة «حزامي» أحد الضواحي الجنوبية لمدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية، وفيها عاشت طفولتها إلى أن قرر والدها الهجرة إلى «بلاد الأراضي المنخفضة» للبحث عن فرص عيش أفضل فانتقلت وهي في سن الخامسة عشرة إلى هولندا. وفي أمستردام خبطت المهاجرة المغربية الشابة أولى خطوات نجاح كبير، وكانت البداية بالالتحاق بجامعة أمستردام لدراسة علم الاجتماع. وبرغم وفاة والدها، وعودة أمها إلى المغرب، اختارت عريب خوض التحدي والبقاء لمواصلة دراستها حتى تحصلت على شهادتها الجامعية من جامعة أمستردام، وكانت من مؤسسات اتحاد النساء المغريات في هولندا، وتنقلت بين مناصب مختلفة، حيث عملت كمساعدة في منظمات الرعاية الاجتماعية في بريدا وأوترخت، ومساعدة في معهد للدراسات الاجتماعية والاقتصادية في جامعة إيراسموس في روتردام ونائب رئيس ومستشار سياسي بارز في الرعاية الاجتماعية والصحية في أمستردام، قبل أن تصبح برلمانية عن حزب العمل الهولندي منذ 1998 مع انقطاع قصير بين 2006 و 2007.

«خديجة عريب» معروفة لدى الأوساط السياسية في هذا البلد الأوروبي بشعبيتها وتقانيها في خدمة القضايا الاجتماعية والثقافية سواء للمواطنين الهولنديين أو المهاجرين. وارتكزت اهتماماتها السياسية على محاربة العنصرية والتمييز، وعلى قطاع الصحة لاسيما الرعاية الصحية للنساء المغريات والتركيات. كما اهتمت بمعضلة النساء اللواتي يخفقن بعد العطلة الصيفية، وهن المغريات والتركيات اللواتي يتركن لمصيرهن بالبلد الأصلي، من طرف أزواجهن، بعد العطلة الصيفية، إذ يستولي الزوج على جواز السفر، في الوقت الذي لا تجيد فيه المرأة الحديث باللغة الهولندية، وقد حققت عريب حلاً لهذه المسألة، حيث تم تخصيص موظفين يستقبلون لمثل هؤلاء النساء في السفارات الهولندية

في الوقت الذي يشهد فيه العالم وخاصة أوروبا صعودا يجلب الانتباه للقوى السياسية المتطرفة الرافضة للمهاجرين والداعية إلى طرد كل من له أصول عربية أو إسلامية من أوروبا، تنجح هذه المرأة صاحبة الشعر الأسود والملامح المغربية في الجلوس على كرسي رئيس مجلس الشيوخ الهولندي

«خديجة عريب» معروفة لدى الأوساط السياسية في هذا البلد الأوروبي بشعبيتها وتقانيها في خدمة القضايا الاجتماعية والثقافية سواء للمواطنين الهولنديين أو المهاجرين. وارتكزت اهتماماتها السياسية على محاربة العنصرية والتمييز، وعلى قطاع الصحة لاسيما الرعاية الصحية للنساء المغريات والتركيات.

بالمغرب وتركيا.

قررت «خديجة عريب» دخول السياسة بهدف مبدئي حيث صرّحت بأنها: «دخلت عالم السياسة لأن أمورا كثيرة لا تعجبني، تضايقني، وأرى أنها يجب أن تتغير».



رشحت نفسها عام 2012 لرئاسة البرلمان، إلا أنها فشلت في الفوز. وتولت خديجة عريب فعليا رئاسة البرلمان الهولندي بالوكالة، منذ استقالة الرئيسة «انوشكا فان

ميلتنبورغ» في ديسمبر 2015. وفي 13 جانفي 2016 فازت برئاسة الغرفة الثانية في المؤسسة التشريعية الهولندية بعد حصولها على 83 صوتا من أصل 134 صوتا، من مجموع 150 عضوا في المستشارين، متفوقة على ثلاثة مرشحين آخرين. أثار فوز خديجة عريب استياء اليمينيين الهولنديين، حيث وصفه «خيرت فيلدرز»، زعيم حزب من أجل الحرية، بـ «اليوم الأسود في تاريخ هولندا». وسبق وأن أعلن حزبه معارضته ترشيح عريب لمنصب رئاسة البرلمان، لأنها تحمل بذات الوقت الجنسية المغربية.

تتميز «خديجة عريب» بشخصية قوية رغم قصر قامتها، كما تتميز بقدرة كبيرة على النقاش والمنازلة السياسية، تقول خديجة «لأن قمتي قصيرة، يعتقد البعض انه من السهل التغلب علي، ولكن بالمناقشات البرلمانية أتغلب عليهم، سيما إذا غضبت، فاني أكون حادة وصارمة جدا». بهذه الصفات أصبحت خديجة تحظى باحترام متميز من طرف زملائها وأهلها لتصبح أول امرأة عربية تتراأس برلمانا أوروبيا.

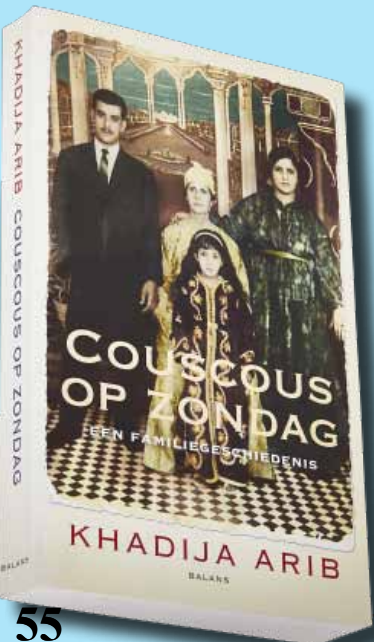
لا تحبذ خديجة أن تكون نموذجا، لكنها كثيرا ما تواجه بهذه المهمة، وتستسلم قائلة: «الفتيات المغربيات في هولندا بحاجة كبيرة إلى نموذج يجدن فيه أنفسهن. إنهن يطمحن إلى آفاق أخرى. تُصوّر المرأة المغربية في الإعلام هنا كما لو كانت بائسة، وكان هذا هو الدافع بالأساس الذي جعلني افتح أحضاني لهؤلاء الفتيات».

ولخديجة مؤلفات عديدة عن الهجرة وقضايا المرأة، ضمّنتها المعارف التي اكتسبتها عبر دراساتها الجامعية في علم الاجتماع وهي خلاصة لتجاربها النضالية في محاربة العنصرية والتمييز. ومن أهم مؤلفاتها «الكسكي يوم الأحد» (Couscous, le dimanche) والذي تحدثت فيه عن طفولتها في الدار البيضاء قبل هجرتها إلى هولندا. ويحمل الكتاب دلالات على تشبثها بأصلها المغربي، وأن ذاكرة الهوية لديها لا تزال حيّة ومشدودة إلى الوطن الأم.

«خديجة عريب» نموذج للمرأة التي حينما يُفتح لها مجال الاشتغال بحرية، فإنها تثبت قدرتها على تحمل مسؤوليات كبيرة ومهام رفيعة.

«خديجة عريب» نموذج للمرأة التي حينما يُفتح لها مجال الاشتغال بحرية، فإنها تثبت قدرتها على تحمل مسؤوليات كبيرة ومهام رفيعة.

أثار فوز خديجة عريب استياء اليمينيين الهولنديين، حيث وصفه «خيرت فيلدرز»، زعيم حزب من أجل الحرية، بـ «اليوم الأسود في تاريخ هولندا». وسبق وأن أعلن حزبه معارضته ترشيح عريب لمنصب رئاسة البرلمان، لأنها تحمل بذات الوقت الجنسية المغربية.



(1)

«تجري الرياح بما لا تشتهي السفن» ، قولة أبي الطيب التي ذهبت مثلاً لمن لا يدرك ما رام إدراكه من آمنيات .

جرت رياح الثورة فكانت عاتية و كم اشتهدت سفن المخلوع ومن كانوا حوله أن تهدأ أو تنجلي، و لكنها ازدادت مع الساعات عتوا حتى اقتلعت ما أمكن اقتلاعه قبل دخول ربان جدد استطاعوا النجاة بما أمكن. ولقد كان بإمكان الرياح أن تجري بما اشتهاه الثوار كلّه ولكنها انحرفت قليلاً، فكان من آثار انحرافها أن بقي ما لا يجب أن يبقى وذهب ما لا يجب أن يذهب لترخي الثورة في النهاية عنانها لريح جديدة قيل في حينه أنها ربح الاستمرارية والتواصل .

(2)

تواصلت الدولة قديمها ببعض الجديد وعاد من سلم من الثوار إلى منازلهم آمنين، وبدأت الأعناق تشرئب نحو الماسكين بالأمر ممن أنقذوا البلد أو أنفسهم أو الثورة لا يهم، وبدأ كل ذي أمنية يكتب في ألواح الثورة ما يتمني.

عاد الثوار بعد قليل من الوقت وكانت جذوة الثورة مازالت متقدة في صدورهم واستطاعوا أن يفرضوا الحصول على تاريخ محدد للانتخابات و مجلس تأسيسي يكتب دستوراً جديداً. ومنذ تلك الأيام ونحن نخوض صراعاً مريراً بين من ثاروا ومن كانت الثورة أملاً لهم و بين من عتت عليهم رياح الثائرين، ما نخرج من فصل حتى ندخل فصلاً جديداً وقد وصل بنا الأمر أحياناً حدّ تمنّي السلامة لأنفسنا جميعاً وللبلاد وحسبنا ما جرى لغيرنا من دمار.

(3)

حين انتقلت جذوة الغضب إلي غيرنا من بلاد العرب كان الظنّ أنّ الثورة منتصرة بقوة الحجة، فتلك بلدان كانت أقرب إلى التغيير من بلادنا وقد كان بعضها يعاني من ظلم لا سبيل لبقائه ولذلك أدركتها رياح الثورة بسرعة قياسية. ومن يرى حال هذه البلاد الآن يصاب بالاحباط الشديد كونها لم تجن من الثورة إلاّ الاسم و كون أهلها أصبحوا يتمتعون السلامة فلا يجدها معظمهم وإن وجدها فبئس باهض جداً يبدأ من إهدار الكرامة ولا ينتهي إلاّ بلعن الثورة والثائرين. وهذه البلاد لم يأل أهلها جهداً في تغيير أوضاعهم



لطفی الدهواھی

جرت رياح الثورة فكانت عاتية و كم اشتهدت سفن المخلوع ومن كانوا حوله أن تهدأ أو تنجلي، و لكنها ازدادت مع الساعات عتوا حتى اقتلعت ما أمكن اقتلاعه قبل دخول ربان جدد استطاعوا النجاة بما أمكن.

وكانوا مستعدين دائما لحبّها والتضحية من أجلها وكانوا جميعا يأملون أن يروها أروع البلدان وأكثرها نماء ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي الأنفس الطيبة وبما لم يكن في الحسبان.

(4)

سقطت دولة الحزب الواحد والزعيم الأوحدهما التي استعصت على السقوط فكان مآلها الانهيار الكامل وسوريا هي المثال الأكثر وضوحا ودلالة على الخراب الكبير الذي يجره العناد والاستعلاء على الناس وعلى الأوطان.

لم يكن سقوط الانظمة غاية في حدّ ذاتها وإنما كان ترجمة لتوق الناس للتغيير، ولعل أبلغ تعبير عن هذا الجموح الكبير نحو إعادة رسم خريطة الأوطان هو ما تجلّى من طفرة للأحزاب في بداية الثورة. لقد انتقلنا في تونس من حزب مهيمن وبعض الأحزاب الصغيرة إلى ما يقارب المائة وخمسين حزبا أو أزيد وكلها أحزاب تشكلت بغاية المشاركة الواسعة في الشأن العام، غير أن هشاشة معظم هذه الأحزاب ودوران أغلبها في فلك الرئيس قد أدى بالأغلبية العظمى إلى الاندثار حتى وصل بنا الأمر إلى عودة الماضي في شكل حزب فاز بالانتخابات وعاد بالرموز القديمة للحكم وكأن الثورة انقلبت على أعقابها وكأن الذين ثاروا لم يكونوا ينشدون التغيير فهل من معنى لكل ما جرى من جموح وثورة وآمال .

(5)

في الذكرى الخامسة للثورة نتذكر لهيبها اللّاح للوجوه والأجساد، ونتذكر الشهداء والجرحى والأحداث والحديثات واليوميات ونحن مفعمون بالابتهاج كوننا استطعنا كسر حاجز الخوف والخنوع وتركنا جانبا عهودا من اللامبالاة. وفي ذكرى الثورة نتذكر أن رياحا جرت بغير ما كان الحاكم يشتهي وقد ظن أنّه صاحب الأمر الذي لا يرد أمره وأن تلك الرياح حملت في هبوبها آمالا وأحلاما خرجت من قلوب الشباب وعقولهم تتدفق بما يختلج في نفوسهم من طاقات جبارة كأنّها الإعصار، فأين نحن الآن منها؟ أين نحن من الآمال وأين نحن من الإرادة؟ أين نحن من شباب الثورة ومن ثورة الشباب؟ هل جرت الرياح بما اشتتهت سفنهم وسفننا وسنن الله في الدّفع بالانسان نحو السمو والارتفاع؟ أم هل جرت في أعقاب تلك الرياح المباركة رياح عاديّات عدت على الآمال والأحلام وعلى الثورة ذاتها حتى تجرأ عليها الذين أرعبتهم رياحها وكادت تذهب بهم وما معهم؟

قال أبو الطيب المتنبي تجري الرياح بما لا تشتهي السفن وقال الله تعالى «لا يغير الله ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم» فهل تجري الرياح علينا أم نحن من يجري هذه الرياح؟

- مستشار في الخدمة الإجتماعية

lotfidahwathi2@gmail.com

سقطت دولة الحزب الواحد والزعيم الأوحدهما التي استعصت على السقوط فكان مآلها الانهيار الكامل وسوريا هي المثال الأكثر وضوحا ودلالة على الخراب الكبير الذي يجره العناد والاستعلاء على الناس وعلى الأوطان

لم يكن
سقوط الانظمة
غاية في حدّ
ذاتها وإنما كان
ترجمة لتوق الناس
للتغيير، ولعل
أبلغ تعبير عن هذا
الجموح الكبير
نحو إعادة رسم
خريطة الأوطان
هو ما تجلّى
من طفرة للأحزاب
في بداية الثورة.



أغنية لتونس

فيروز

إليك يا سليلة الملاحم
يا نجمة...
القصائد القديمة
إليك يا قرطاجت العظيمة
حي وما يحمل من نياسم

لشعبك الأبى من شعبي الأبى
وإن مجدا كان
ما بين شاطئينا
يبقى على الزمان...

إليك من لبنان
أغنية صديقت..
يا تونس الشقيقة
يا وردة البلدان..

إليك من لبنان
أغنية صديقت..
يا تونس الشقيقة
يا وردة البلدان..

إليك يا سليلة الملاحم
يا نجمة...
القصائد القديمة
إليك يا قرطاجت العظيمة
حي وما يحمل من نياسم

لشعبك الأبى من شعبي الأبى
وإن مجدا كان
ما بين شاطئينا
يبقى على الزمان...

إليك من لبنان
أغنية صديقت..
يا تونس الشقيقة
يا وردة البلدان..

لسماع الأغنية على العنوان التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=XSzg3-nLQrk>

كلمات الأغنية:

الصقر الحموي



إلى اللقاء

يتعلم الجماعة في رؤوس الإيتامة





الإسلام

التعريف بالمجلة

مجلة الإصلاح هي محاولة «الكثرونية» للتأسيس لدوريات سياسية فكرية ذات منحنى إصلاحي. نريد من خلالها المشاركة في بلورة فكرة وسطية تتفاعل مع محيطها وتقتصر عليه الحلول لمختلف مشاكله الفكرية والسياسية والاجتماعية. نريدها حاضنة لأفكار ورؤى تناضل من أجل بناء دولة فلسفتها خدمة المواطن، ومجتمع مبني على التعاون والتآزر والعيش المشترك في كنف الحرية والمساواة. نريدها منبرا للتحليل واقتراح البديل من دون تشنج إيديولوجي ولا تعصب لفئة دون أخرى. نحلم أن نواصل ما بدأه المصلحون، دون تقديس لهم أو اجترار لأفكارهم. تنطلق من الواقع الذي نعيش فيه، متمسكين بهويتنا العربية الإسلامية ومنفتحين على العصر وعلى كل فكرة أو مشروع يؤدي إلى الإصلاح.

للإشتراك في المجلة

الرجاء ممن يرغب في الحصول على نسخة من المجلة إرسال عنوانه الإلكتروني على العنوان الإلكتروني للمجلة أو عنوان مديرها.

للمشاركة:

* نرجو من الأخوة والأصدقاء الذين يرون في أنفسهم القدرة على الكتابة (المقال - الشعر - القصة) أو لرسم الكاريكاتور ويريدون المساهمة في المجلة «مجانا» أن يرسلوا إنتاجهم على نفس العنوان مع صورة رقمية لشخصه.
* للمجلة كامل الصلاحية في نشر أو رفض المشاركات.
* لا تقبل المشاركات التي تدعو إلى العنف أو التمييز على أساس الجنس أو العرق أو الدين أو فيها شتم أو معلومات من دون ذكر المصدر.
* يتحمل الكاتب مسؤولية أفكاره وكتابات ونشرها لا يعني تبنيها من طرف المجلة.

للاتصال بنا:

موعدنا يتجدد
بإذن الله مع العدد

101

يوم 26 ربيع الثاني 1437
5 فيفري 2016

faycalelleuch@gmail.com
Alislah.mag@gmail.com
www.alislahmag.com
alislah.mag

مدير المجلة : فيصل العش
العنوان الإلكتروني للمجلة:
الموقع الإلكتروني للمجلة:
صفحة الفايس بوك :